

المصفاة

مجلة

المجلد الخامس
الجزء التاسع والعاشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر



تابعوا ...

WWW.ALUKAH.NET



فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو تلك الذين همدا هم
الله وأولئك هم أولو الألباب

الجمعة
١٣١٥

بوقى الحكمة من بقاء ومن يؤمن
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما
بذكر الألوكة الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٠هـ - أغسطس (آب) سنة ١٩٠٢)

﴿باب العقار من الامالى الربنية﴾

(الدرس ٣٦) محمد رسول الله وخاتم النبيين

الكلام في نبوة خاتم النبيين لا يتجلى للمقول كمال التجلي الا بعد بيان
مستئين بجمالان مقدمة له - احدها بيان حاجة البشر الى رسالته العامة
والثانية بيان استمداد الناس لها

(المسئلة ١٠١) حاجة البشر الى هداية عامة الحاجة الى بعثة النبي عليه

الصلاة والسلام في الجملة تعرف من البحث في حاجة البشر الى ارسال الرسل
كما تقدم في الدرسين ١٨ و١٩ (راجع المنار ١٤٠٩ و١٤٠٨ - ٤) ولا يوجد في اعداء
الاسلام المؤمنين بالوحي والنبوة عاقل ينكر أن الرب كانوا في اشد
الحاجة الى بعثة رسول منهم ينتاشهم من تلك الوثنية، ويخرجهم من هاتيك
الجهالة والهمجية، وأن تأثير هداية محمد فيهم كان مثل تأثير هداية موسى
في بني اسرائيل او اعظم واظهر ولكن الذين ينكرون حاجة الناس كافة الى
هذه الهداية الالهية على لسان محمد عليه السلام كثيرون. وانما حال بينهم
وبين معرفة هذا الحق المبين التقليد الاعمى. فالتقيد اعدى اعداء الحق في
الدين والعلم وفي كل شئ. لأن المتأد ليس له عينان فينظر في الدليل
والبرهان، بل ينكر الحسّ والعيان، ويكابر الوجود والوجدان، وإنما نكتب
مانكتب ليزداد الذين آمنوا ايماناً وليعتبر اصحاب المقول المطلقة والافكار
الحرّة من غير المؤمنين

بيان حاجة جميع الامم الى الإصلاح المحمدي يتوقف على معرفة

تاريخ الامم قبل الاسلام لاسيما تاريخ اهل الكتاب الذين يدعون ان في

كتبهم ما يعني عن هداية الإسلام واصلاحه . ولا يمكن سرد تاريخ الامم تفصيلا في التمهيد لمسئلة من مسائل العقائد ولكن في الاجمال مع الاحالة على كتب التاريخ غناء . وقد كتب استاذنا الامام ثبذة في ذلك واقية بالمرام في « رسالة التوحيد » التي هي حجة الاسلام في هذا الزمان وما بعده الى ما شاء الله وانا نقبسها هنا فانظر هذه البلاغة في الإيجاز ، التي تكاد تبلغ به حد الإعجاز ، قال حفظه الله :

« ليس من عرضنا في هذه الورقات أن نلم بتاريخ الامم عامة وتاريخ العرب خاصة في زمن البعثة المحمدية لتبين كيف كانت حاجة سكان الأرض ماسة الى قارعة تهز عروش الملوك وتزلزل قواعد سلطانهم الغاشم وتختص من أبصارهم المقودة بعنان السماء ، الى من دونهم من رعاياهم الضعفاء ، وإلى نار تنفض من سماها الحق على أدم الأنفس البشرية لتأكل ما أعشوشت به من الأباطيل القاتلة للمقول . وصيحة فصحي ترعج الغافلين ، وترجع بالباب الذاهلين ، وتبته المرؤسين ، الى أنهم ليسوا بأبعد عن البشرية من الرؤساء الظالمين ، والهداة الضالين ، والقادة الفارين ، وبالجمله تؤب بهم الى رشد يفيم الانسان على الطريق التي سنها الله له ^(١) « إنا هديناه السبيل » ليلج بسلوكة كما له ، ويصل على نهجها الى ما أعد في الدارين له ، ولكننا نستدير من التاريخ كلمة يفهمها من نظر فيما اتفق عليه . وورخو ذلك المهدي نظر إيمان وإصاف

كانت دولتنا العالم ^(٢) — دولة الفرس في الشرق ودولة الرومان

١ - المراد بالطريق فطرة الله التي فطر الناس عليها « ٢ » شروع في بيان الكلمة

المستعارة قال في الدرس : وفاتني وقت الكتابة ذكر دولة الصين فانها كانت أيضا مزقة

الهداء من شبكة الألوكة
 www.alukah.net
 في الغرب - في تنازع ومجادل مستمر . دماء بين العالمين مسفوكة ، وقوى
 منهوكة ، وأموال هالكة ، وظلم من الإحن حالكة ، ومع ذلك فقد كان
 الزهو والترف والإسراف والفخفة والتفنن في الملاذ بالفة حد مالا
 يوصف في قصور السلاطين والامراء والقواد ورؤساء الأديان من كل
 أمة وكان شر هذه الطبقة من الأمم لا يقف عند حد فزادوا في الضرائب
 وبالفوا في فرض الأتاوات حتى أثقلوا ظهور الرعية بمطالبهم وأثوا على ما
 في أيديها من ثمرات أعمالها وانحصر سلطان القوي في اختطاف ما بيد
 الضميف . وفكر الماقل ، في الاحتيال لسبب الغافل ، وتبع ذلك أن استولى
 على تلك الشعوب ضروب من الفقر والذل والاستكانة والخوف
 والاضطراب لتفقد الأمن على الارواح والأموال .

غمرت مشيئة الرؤساء ارادة من دونهم فماد هؤلاء ، كأشباح اللاعب
 يديرها من وراء حجاب ، ويظنها الناظر اليها من ذوي الالباب ، فقد
 بذلك الاستقلال الشخصي وظن افراد الرعايا أنهم لم يخلقوا الا لخدمة
 ساداتهم وتوفير لذاتهم كما هو الشأن في العجاوات مع من يقتنيها . ضلت
 السادات في عقائدها وأهوائها وغلبتها على الحق والعدل شهواتها ولكن
 بقي لها من قوة الفكر أرباباها فلم يفارقها الحذر من أن بصيص النور
 الالهي الذي يخالط القطر الانسانية قد يفتق الغلف التي أحاطت بالقلوب ،
 ويحرق الحجب التي أسدلت على العقول ، فهتدي العامة الى السبيل ،
 ويشور الجم الفقير على العدد القليل ، ولذلك لم يفعل الملوك والرؤساء أن
 ينشئوا سحبا من الاوهام ، ويهيؤوا كسفاً من الاباطيل والخرافات ،
 بالحروب الاهلية والحرب مع التركان وسنذكرها في طبعة ثانية ان شاء الله تعالى

ليقتفوا بها في عقول العامة فيلغظ الحجاب ويعظم الرين ويختنق بذلك نور
الفطرة ويتم لهم ما يريدون من المغلوبين لهم . وصرح الدين بلسان
رؤسائه انه عدو العقل وعدو كل ما يثمره النظر الا ما كان تفسير الكتاب
مقدس . وكان لهم في المشارب الوثنية ينابيع لا تنضب ، ومدد لا ينفد ،
هذه حالة الاقوام كانت في معارفهم ، وذلك كان شأنهم في معايشهم ، عبيد
أذلاء ؛ حيارى في جهالة عمياء ، اللهم الا بعض شوارده من بقايا الحكمة
الماضية ، والشرائع السابقة ؛ أوت الى بعض الأذهان ومعها مقت الحاضر ،
ونقص العلم بالتأخر ، نارت الشبهات على أصول العقائد وفروعها بما انقلب
من الوضع ، وانعكس من الطبع ، فكان يرى الدنس في مظنة الطهارة ،
والشره حيث تنتظر القناعة ، والدعارة حيث ترجى السلامة والسلام ؛ مع
قصور النظر عن معرفة السبب وانصرافه لأوّل وهله الى أن مصدر كل
ذلك هو الدين . فاستولى الاضطراب على المدارك وذهب بالناس مذهب
الفوضى في العقل والشريعة مما . وظهرت مذاهب الإباحيين والدهريين
في شعوب متعددة وكان ذلك وبلا عليها فوق ما رزئت به من سائر الخطوب .
« وكانت الأمة العربية قبائل متخالفة في النزعات ، خاضعة للشهوات ،
نفر كل قبيلة في قتال أختها وسفك دماء أبطالها ، وسبي نساءها وسلب
أهوالها ، تسوقها المطامع ، الى المماعم ، ويرين لها السيئات ، فساد الاعتقادات ،
وقد بلغ العرب من سخافة العقل حدًا صنعوا اصنامهم من الحلوى ثم عبدوها ،
فلما جاعوا أكلوها ، وبلغوا من تضييع الأخلاق وهنأقتلوا فيه بناتهم
تخلصا من عار حياتهن ، أو تنصلا من نثقات معيشتهن ، وبلغ الفحش
منهم مبالغا لم يعد معه للمناف قيمته . وبالجملة فكانت رُبط النظام الاجتماعي



اهداء من شبكة الألوكة
قد تراخت عندها في كل أمة، وانفصمت عنها عند كل طائفة

« أفلم يكن من رحمة الله بآولئك الأقوام أن يؤدبهم برجل منهم يوحي اليه رسالته، ويمنحه عنيته ويمدده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغمم، التي أظلت رؤس جميع الأمم، نعم كان ذلك وله الأمر من قبل ومن بعد» اه
فعلم مما أورده الاستاذ الامام ان فساد الامم كان من فساد رؤساء الدين ورؤساء الدنيا وهم الملوك والأمرء وان قصارى سير التريقين كان محصوراً في اطفاء نور الفطرة الألهية وهدم ركني السمادة البشرية وهما استقلال الفكر واستقلال الارادة . فاذا قيل انه كان في الدنيا دينان سوايان أي دين اليهود ودين النصارى وكتابان الهيان وهما التوراة والانجيل فكان يقني عن بمثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلهام الله تعالى رؤساء الدينين وحملة الكتابين أن يقيا أصولهما ويسيرا على صراطهما ويدعو الناس الى ذلك . تقول في الجواب ان دين اليهود كان خاصاً بشعب اسرائيل وهم المخاطبون بالتوراة دون - واهم لهم الله تعالى ان هذا كتاب يصلح لهديتهم وحدهم في الزمن الذي أنزل فيه وبعده الى أجل مسمى . وبعده ذلك أفسد بنو اسرائيل في الارض فسلط الله عليهم الوثنيين فسبوهم وخرّبوا ديارهم وأحرقوا كتابهم . ثم ان كاتباً منهم اسمه (عزرا) كتب لهم بعد زمن طويل ما يحفظه من كتابهم وشريعتهم باذن الملك الوثني ومنها الاسفار الخمسة التي بسمونها التوراة وهي تحكي عن موسى بضمير الغائب وفيها ذكر وفاته وليس ذلك مما أوحى اليه . ولولا ان الله أخبرنا في كتابه بأن اليهود نسوا حظاً مما ذكروا به لا جميع ما ذكروا به ولولا انه احتج عليهم بعدم العمل بالتوراة والحجة تقوم ببعض كلام الله كما تقوم به كله - لما صدقنا

كلمة واحدة من كتبهم ولا وثقنا بحكم واحدة من أحكام شريعتهم . وحاصل القول ان الله تعالى لم يجعل التوراة منذ شرعها هداية عامة مرشدة للجميع البشر الى كمال النظرة فكيف تصاح لذلك بعمد ما طرأ عليها وعلى الناس ما طرأ وأما السيد المسيح عليه السلام فإنه لم يأت بدين جديد وإنما ديانته اليهودية وشريعته التوراة ولكنه كان مصلحاً لأن اليهود جمدوا على ظواهر الشريعة حتى صاروا كالماديين فأرسله الله « الى خراف اسرائيل الضالة » ليهديهم الى الروحانية ويبلغ فيها بمقدار ما بالغوا في الظواهر والماديات ليكون ذلك تمهيداً لدين الفطرة الذي يجمع بين مصالح الروح والجسد . وأما الديانة البولسية التي انتشرت في أوروبا بتعاليم بولس ثم مساعدة قسطنطين ومن بعده من الملوك والزامهم الناس بها فهي لا تنطبق على ما قلناه سابقاً في وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل لهدايتهم الى سعادة الدنيا والآخرة بتربية الروح والجسد وليس فيها قاعدة واحدة من قواعد الفطرة وإنما هي عبارة عن شيء واحد وهو الايمان بالمسيح على الوجه الذين يقولونه وانه لا حاجة مع هذا الايمان الى العمل بالشريعة . والظاهر من نصوص كتب العهد الجديد ان المسيح خلص العالم كله من المذاب من آمن به ومن لم يؤمن وإنما يفضل المؤمن به غيره بأنه يحل فيه روح القدس . قال يعقوب في رسالته « وليس من أجل خطايانا فقط بل من أجل خطايا العالم كله » . وقد ظل أهل أوروبا على هذا الدين عدة قرون يخبطون في دياجير الاوهام والجهالات حتى دخل عليهم الاصلاح الاسلامي من بلاد الاندلس والشرق كما سنينه

(م ١٠٢) الاستعداد لعموم البعث : حاجة الناس الى الشيء تولد فيهم

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
الاستمداد له فاذا استدلنا بالملة على المملول فلنا أن نستنبط استمداد

الأهم لمصلح عام يرسله الله تعالى لهداية الامم من شدة حاجة الامم الى ذلك الاصلاح واذا استدلنا بالمملول على الملة فالدليل أوضح لانه ههنا وجودي مشهود لانظري مستنبط وهو قبول الأمم على اختلافها في الاديان واللغات والمواقع هذا الاصلاح الروحي الاجتماعي الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام بالوحي الالهي والالهام فقد انتشر الاسلام في المشرق والمغرب بسرعة لم يعرف التاريخ مثلها حتى كان ملك الاسلام بعد ثمانين سنة من ظهوره أوسع من ملك الرومان بعد ثمانمائة سنة والرومان أعظم أمم التاريخ الماضي في الحروب والفتوحات .

هذا هو الاصلاح الذي غير هيئة الارض وبدل نظام الاجتماع الانساني في السياسة والحرب والمدنية والعلوم والآداب على أيدي أمة كانت قبل الاسلام أبعد الامم عن السياسة والمدنية والنظام والعلم وهي الأمة العربية . ألم تر أن نور الهداية الفطرية ماخبا بعد الاسلام من مكان الا وأومض أو تالق في مكان آخر وان دعائم العمران ماتداعت في مملكة الا وشيدت في غيرها وان غرس العلم والفلسفة ماذبل أو تهوَّح في أرض الا ونما وترعرع في سواها - كل ذلك كان ينتقل مع الاسلام فكلمما ظهرت قوَّة الاسلام في مكان ظهرت بها ومهما هذه الاشياء حتى اذا ضعف الاسلام والمسلمون في الشرق والغرب ضعف العلم والعمران والمدنية في العالم كله ولكنه لم يذهب من العالم فيحتاج العالم الى مصلح آخر يبني له قواعد الاجتماع على أصول العلم الصحيح ومن الكون اذ لو حصل ذلك لما كان محمد خاتم النبيين . ولكن تلك القواعد انتقلت

من مسلمي الأندلس ومسلمي الشرق إلى أوروبا مع تلامذة ابن رشد وفي الكتب التي أخذها الصليبيون من المسلمين .

من عجيب أمر استعداد العالم لهذا الإصلاح العام سرعة انتقال العلم من قطر إلى قطر ومن خافق إلى خافق أيام مدينة العرب لأول عهدا مع صهوبة المواصلة بين الخافقين فقد كان المؤثرون من الأندلس وبلاد البربر ينقلون من كتب المؤلفين المعاصرين في العراقين من المشرق كما كان هؤلاء ينقلون عن أولئك في كل عصر فكانت تلك المهمة الكبار، تفنيمهم عن الكهرواء والبخار، وآية أخرى من آيات هذا الاستعداد حفظ العلم والتاريخ فقد كان الكتاب يوجد قبل الإسلام في الأمم ثم يذوب ويضحل كأن لم يكن شيئا مذكورا رأيت الأسريين على غلوهم في دينهم كيف مرت عليهم السنوات والاحقاب وليس عندهم من كتاب شريعتهم الا نسخة واحدة حتى اذا فقدت ذهبت الثقة بمجموع دياتهم الا ما كانوا يحفظون ويملون . وقس بهم العرب الأميين وانظر كيف حفظوا كتابهم في الصدور والسطور . وكيف رأوا في الصدر الاول أن يرسلوا بالمصاحف إلى الاقطار لتكون أصولاً يكتب بها بصفة رسمية لأن مصحفاً يرسله خليفة رسول الله بمشاوره أصحاب رسول الله واتفاقهم له حكم النقل المتواتر المجمع عليه ولولا ذلك لكان نقل المصاحف مقصوراً على الافراد الذين كانوا يحملونها . واذا اشتبه في هذه الحال بكلمة اختلف فيها ناقل مع ناقل أو حافظ تقع الخيرة في الترجيح لعدم وجود أصل مجمع عليه أو عدد كثير من المصاحف مأخوذة عن ذلك الاصل أو عدد مثله من الحفاظ . ولكن ذلك لم يقع فلا خلاف بين المسلمين في كلمة ولا في حرف من حروف القرآن العزيز

من آية استعداد الأمم للإصلاح الإسلامي على الطريقة الأولى (الاستدلال بالملة على المملول) النظر في أصول هذا الإصلاح فيها حاجة البشر الطبيعية الي رابطة عامة بين الأمم المختلفة في الجنس واللغة والدين فقد كانت هذه الروابط خاصة تجمع طائفة محصورة ليمش أفرادها مميثة اجتماعية ولكنها تجملهم أعداء للطوائف التي ترتبط برابطة أخرى والاسلام جاء لجمع كل الأمم كما سئدنه بعد . ومنها إقامة قواعد العمران والاجتماع على سنن الكون التي تعرف بالاختبار . ومنها تهديد سلطة رؤساء الدين والدنيا وجعل مصالح الأمم شوري بين أهل الرأي منهم وأصحاب الحل والمقد المرضيين عندهم ومنها جعل أحكام الشريعة دائرة على دره المفاد وحفظ المصالح وتحكيم العرف . وكل الأمم الراقية انما ارتقت بمثل هذه الاصول التي وضعها الاسلام سواء لقبتم بلقب الاسلام أم لم تلقب به

ومن آية ذلك على تلك الطريقة أيضا ما أثبتته علم الاجتماع من ارتقاء الانسان بالتدريج فبعد ان كان في ظلمات من بحر الوثنية اللجي من فوفه . ورج من فوفه سحاب لا يكاد يرى شيئا من نور الفطرة ارتقى في الوثنية من الاعتقاد بتأثير مظاهر الطبيعة التي لا يفهم معناها من جماد ونبات وحيوان وإنسان الى الاعتقاد بأن تلك المعبودات لا تؤثر بنفسها وإنما تقرب من يخضع لها من واجب الوجود وتشفع له عنده في قضاء الحاجات . لهذا الاستعداد اصطنع الاسلام بالتوحيد جرائم الوثنية من جزيرة العرب ثم انتشر التوحيد الخالص في العالم . وريدا بالملم فلم ينجب . مصباحه في مكان الا وأشرق في غيره . فأكثر أهل أوربا اليوم . ووحيدون لا يمتقدون بسلطة ولا تأثير في الكون الا لمدر الكون الذي وضع سننه ونواميسه

« وخلق كل شيء فقدره تقديراً » ولقد كان النبي قبل الاسلام يمث بالتوحيد فيؤمن به النفر أو القوم فلا يمضي عليهم زمن الا ويمودون الى الوثنية ويلتسسون لها الدلائل من الدين فيحى التوحيد بالمرّة . ولكنه لم يبح بمد ظهور الاسلام وان دبت الوثنية الى بعض المسلمين وصبت عندهم بصبغة الدين لضروب من التأويل والتحريف . وسنوضح مسألة الاستعداد بما قاله الاستاذ الامام في ارتقاء الامم بالدين وبسبب ظهور الاسلام في الرب الأمين فانظر ذلك في الدرس الآتي

القسم العمومي

(الزواج وشبان مصر وشوابها)

أكثر الجرائد اليومية الحوض في هذه الايام في مسألة اجتماعية ذات بال وهي ميل كثير من الشبان المصريين الى التزوج بالأوربيات وإحجام كثير منهم عن التزوج بالمرّة وزعم بعض الباحثين ان السبب في الامرين هو عدم وجود بنات مصريات « متريات » يصلحن لشبان مصرّة المتريين « ... » وهما شرح بعض الكتاب سوء حال تربية البنات ووصف من جهلن وأطنب في التنفير عنهن . وكنت أحب أن يكتر الكتاب البحث في تربية البنات في معرض غير معرض تفضيل الزواج بالأوربيات والترغيب عن الزواج بالوطنيات

المسئلة كبيرة وفروعها متشعبة ولطريق البحث فيها نواشط كثيرة وكأني بهذه النواشط قد تمثلت أمامي فلا أدري أي ناشط اختارني ابتداء السير لأصل منه الى الطريق الاعظم . واكتني أقول قبل كل قول : إن

الذين تزوجوا بالأوربيات أو يفضلون الزواج بهن هم أبعد المصريين عن التربية الصحيحة النافمة . وان أكثر الذين يترشون بالزواج يتربصون الظفر بزواج غنية لا بزواج مهذبة متربية .

ثم أقول انه لا تربية عندنا للفتيان ولا للفتيات وان الاناث يقربن من الذكور في الاخلاق والآداب والمادات والرغبات ولكن الفرق بين الفريقيين في التعليم فالتعلمون أكثر من المتعلمات ولكن أكثر هذا العلم مما لا يصح التفاضل فيه لانه قليل التأثير في الحياة المنزلية والحياة القومية والحياة المليية . ولو ارتقى المتعلمون في شؤون الحياة لاصحوا بيوتهم ورأس إصلاح البيوت تربية البنات فكما يريد الرجال يكون النساء لأنهم القوامون عاين والقوة بأيديهم فهم يسيرون العمران كيف شاؤوا .

ورب متفرنج غبي ينتفض رأسه اذا سمع قوالنا : كما يريد الرجال يكون النساء . ويقول ان هذا قول من لا يعرف الحقائق فان الاوربيين يقولون : كما يريد النساء يكون الرجال . رويدك أيها الفر المتفرنج ان في كلمة سادتك شيئاً من المبالغة وان كان نساؤهم وصلن الى درجة من الاستقلال والعناية بالتربية بسمي الرجال صار لهم بهاشان في تربية الاطفال يصح معها ان تقال هذه الكلمة فيهن ولكن شأن بلادنا ونسائنا مبين لشؤونهن

التربية شي والتعليم شي آخر - التربية هي تمام القوى الجسدية والنفسية ومساعدتها على الوصول الى الكمال المستعدة له في أصل الفطرة حتى يكون المرابي إنساناً كاملاً سوياً في خلقه . هذباً في خلقه نافماً لنفسه ولقومه والمليم إيداع صور المعلومات في ذهن المتعلم . وقد وجد في مدارس مصر شي من التعليم الناقص ولكن التربية لم توجد في المدارس ولا في البيوت فما

بقي في الامة من الاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة فهو على قلته من - مؤرما تركه
السلف الصالح من التراث وأشد الناس جناية عليه واتلافاً له هؤلاء المتعلمون
الذين انتموا بالتعلم الجديد فصاروا ينفمون أنفسهم وأمتهم قليلون
جداً وإنما ساعدتهم على الانتفاع استمداد قوي في الفطرة وبعض الاخلاق
والآداب الموروثة ولذلك يمد نجاحهم شذوذاً لا نتيجة طبيعية لهذا التعليم
الناقص في المدارس . وهؤلاء لا ينصحون اشبان أمتهم ان يتزوجوا
بالاوربيات ، وإنما ينصحون لهم أن يربوا ويعلموا البنات ، واذا اشتكوا
فإنما يشتكون من جهل الاغنياء وبخلهم إذ لا يسمحون بشيء من فضل
مالهم لإنشاء معاهد أهلية للتربية والتعليم

اما تلك الحثالة من سائر المعلمين وهم الاكثرون - على أنهم قليل في
مجموع الامة - فإنها لم تستفد من التعلم الا رطانة لثة اوربية بها يتمكنون
من معايشة بغايا الافرنج مساحفات أو متخذات أخذان . وان عقائل
نساء الافرنج ليرفعن ويستنكفن ان يعاشرن هؤلاء الغلمان السفهاء الاحلام
بأنه الاقتران بهم وقبولهم بمهولة لمن فهذا التبجح الذي يتبججه شباننا في الجرائد
لعلمهم أمما هو التبجح بتفضيل البغايا لاجنبيات على المحصنات الوطنيات

لولا هؤلاء المتعلمون لما راج سوق الفحش في مصر . لولا هؤلاء
المتعلمون لما نشأ داء الزهري في البلاد . لولا هؤلاء المتعلمون لما فشا
السكر في القطر . لولا هؤلاء المتعلمون لما عرف الميسر والقمار في وادي
النيل . لولا هؤلاء المتعلمون لما قتن الناس بزخرف الاثاث والرياش
والماعون التي تجلب من أوروبا فذهب بثروة البلاد . لولا هؤلاء المتعلمون
لما خربت تلك البيوت الماصرة التي ورثت الثروة والمجد عن أب وجد .

لولا هؤلاء المتعلمون لما انتهكت حرمت الدين وتركت فضائله وسنته .
فبماذا يفخر هؤلاء المتعلمون المفرورون على البنات الاغرار الجاهلات
ولماذا يرفعون عليهن مع ان جهلن لم يجن على الامة والبلاد بمض ماخناه
علم اولئك المبتجحين المترفين

البت الجاهلة تربي في بيت زوجها تربية جديدة لأن المدراء
لا تستقر أخلاقها وعاداتها على شيء الا بعد الزواج كأنها قبل ذلك ترى كل شيء
موقفاً غير ثابت لانها في طور غير ثابت تنظر في كل يوم الانتقال الى
الطور الذي بعده الذي حكمت الفطرة بان تقضي حياتها فيه وهو كونها
زوجاً لرجل ثم أما الولد . فليت شعري كم عدد المعلمين الذين تزوجوا
من هؤلاء المذاري واشغلوا تربيتهم ليعيشوا معهن عيشة راضية ؟ كم عدد
الذين أحصنوا بالزواج فرضوا بازواجهن حتى لا ينشون المواخير ولا بيوت
السر ؟ ويا ليت شعري كم عدد البيوت التي كان فيها هؤلاء المتعلمون
صالحين صالحين وأزواجهم فاسدات مفسدات ؟؟ أظن بل أوقن أن الرجال هم
الذين يفسدون النساء بسوء المعاملة وقبح السيرة الا ما جاء على سبيل الشذوذ .
فما بال تلك « الفئاة المميدة » التي أرادت الدفاع عن اخواتها التحيسات
ظفقت تدمهن وتهجوهن في مقالاتها التي نشرتها في المؤيد توسلا الى
كلمة تسترضي بها الشبان في آخرها بأنهم مقصرون وبان في البنات
الآن من المعلمات من يليق بهم

التميزة الكبرى في تربية بنات مصر هي أنهن يكمن هؤلاء الشبان
المفرورين ويماشرنهم وهذه الفئة فاشية في المتعلمين والمعلمات أكثر من
فسوها في الجاهلين والجاهلات والذنب في هذه التميزة على الشبان قنهم

بدأت التثنية واليهام تمود لاسهم هم الذين يترضون لاإغواء البنات . وقد حدثني غير واحد منهم بأنه لا يكاد يوجد تلميذ الا وله خلية من البنات . ولكن لا تكاد توجد بنت بدأت شاباً بالمغازلة والمناغاة . فاذا كان هذا حظ شباننا المتعلمين من البنات فماذا ينعمون عليهم من فساد التربية : انتم بعضهم على من يحبها انها لا تحسن الرطانة بلغة أوربية ، كيف وهو أوسع مادة في المسائل التي يكلمها بها بلغته العرفية منه باللغة الاجنبية لانها لا يتكلمان الا باللغو والهذيان الذي يناسب المشاق الذين لا تربية لهم ولا تهذيب . يوهنا بعض الكتاب ان هؤلاء المتعلمين يود أحدهم أن تكون له زوجة تعلمت . مثلما تعلم لتكون حياته معها إنسانية بالمذاكرات العلمية والادبية لحيوانية محضه مقصورة على التمتع البيهيمي . وباليت هذا كان صحيحاً ولكن مجزناً ويمضنا أنه غير صحيح فان موضوعات حوارهم ، في أنديةهم وسماهم ، دون ما يقتضيه علمهم الناقص كأن فساد التربية حال بينهم وبين الانتفاع بالمعلم . ومنذ الذي يطلب العلم ليميل به أوليكم ؟ كلنا نعرف علة طلبهم للمعلم . هي أخذ الشهادة التي تقدم لوظائف الحكومة والترشيح من وظائف الحكومة الاكل مع الراحة لما جيلوا عليه من الكسل . نرى أحدهم يجد ويكد قريحته بأخف مدة الدراسة حتى اذا ما نال ورقة الشهادة التي سهاها بعض الأوربيين (جلد الحمار) قال : ذهب دور التمتع والعناء وجاء دور التمتع . على انه لم يكن في طور الدراسة مصروفاً عن التمتع فترك البحث والمذاكرة في كل ماتهله الا اذا كان رزقه منه كالمهندسين والاطباء وقليل ما هم



ان من يدرس العلم لحاجة كرشه وفرشه كالثور الذي يدرس لياكل

بل ربما كان الثور أضع منه لأنه يأكل ويأكل غيره من عمله بدرس
الخطبة ولكن أكثر الذين يدرسون العلم عندنا لا يأكلون ولا يأكل أحد
من ثمرة دراستهم وهم الذين قال فيهم الشاعر :

ودرس ثورين قد شدنا الى قرن أقنى وأنفع من تدريس حبرين
أين أثر علم هؤلاء المتفججين في التأليف أو العمل ؛ أين الأندية
والسماز الأدبية ؛ أين الجمعيات العلمية ؛ أين الشركات الصناعية ؛ أين الاعمال
التجارية ؛ أين التأليف النافعة في العلوم النظرية أو العملية أو الأدبية أو الدينية .
أخرت ذكر الدين لان أكثر هؤلاء المتعلمين ، أجعل به من العامة المؤمنين ،
ولا يخفى ان الكلام كله في المجموع لا في عموم الافراد فان من التلامذة من
يرغب في العلم لتفضله ونفمه ومنهم من أحسن أهله أدبه وتربيته

فيا معشر المتفججين بالعلم - وان كان الجهل خيرا منه - اذا فتنتم بالاوربيات
أواستغنيتم بالسفاح عن الزواج الشرعي أو كنتم ترجؤون الاقتران ليظفر أحدكم
بامراة غنية يتنم بمالها لان المدرسة ربه على الترف والكسل . ما فاقم عليكم
باشرف الذي تذكرونه ؛ والوطن الذي توهمونه ؛ بل أقسم عليكم بالله
الذي تمبدونه ، أن لا تمندروا عن ذلك بعميزة اخواتكم ؛ والازراء

بامراتكم ؛ ومن كان منكم يغار على قومه وبلاده فليجتهد بتربية نفسه ثم
تربية الاقرب فالاقرب . واعلموا انه لو وجد عندنا تربية وتعليم لوجد
عندنا رجال واذا وجد الرجال توجد النساء كما يريد الرجال ويوجد المال
ويوجد الاستقلال فالرجال هم الذين عملوا كل شئ في الماضي وهم الذين
يعملون كل شئ في المستقبل وخير لهم ان يكون نسائهم عوناهم من ان
يكونوا كلاً عليهم والسلام على من علم وعمل

الاجتماع الخامس لجمعية أم القرى

(في مكة المكرمة يوم الاحد الحادي والشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦)
في الوقت المين من هذا اليوم تكامل الاجتماع واستمدت الهيئة لهذا كره والسمع
وقرأ كتاب الجمعية ضبط الجلسة السابقة حسب القاعدة المرعية
قال (الاستاذ الرئيس) سبغت بعد يومين في وضع قانون للجمعية الدائمة واني
أرى أن نقوض للجنة منا من الذين سبق لهم دخول في جمعيات علمية أو الذين
لهم وقوف على مباني الجمعيات القانونية ولا سيما القريبة المعروفة باسم (أكاديميات)
لتنظف لنا هذه اللجنة سائحة قانون نضعها تحت البحث في الجمعية
واني أ كلف بهذه اللجنة اخانا السيد الفراتي ليقوم بكتابتها وأخانا السيد
الانكليزي ليفيد اللجنة عما يعلمه عن الاكاديميات وعن مجربات جمعيات ليفرول
ورأس الرجا واخواننا الملاحة المصري والصاحب الهندي والمدقق التركي وهذا
برئهم لانه أسهم اأ وهؤلاء خمسة أعضاء فهل تصوب الجمعية ذلك وترى فيه
الكفاية والكفاءة أم تستدرك شيئاً

ثم ابتدر (السيد الانكليزي) للمقال مخاطباً الاستاذ الرئيس فقال انا مسلمي
(ليفرول) حديثو عهد بالاسلام ولنا اشكالات مهمة تتعلق ببحث اليوم أعني بطريقة
الاستهداء من الكتاب والسنة لان أكثرنا قداهتدينا والحمد لله الى الاسلامية منتقايين
اليها من (البروتستانية) أي الطائفة الانجيلية لا من الكاثوليك أي الطائفة التقليدية
فقبل طبعاً لاتباع الكتاب والسنة فقط ولا نشق بقول غير ممصوم فيما ندينه وقد
تركنا دين آبائنا وقومنا لتتبع دين محمد نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام لا لتتبع الخنفي
أو الشافعي أو الحنبلي أو المالكي وان كانوا نفاة ناقليين

ولنا جمعية منتظمة لها شعبتان في امريكا وجنوب افريقيا ونحن راغبون أن نسمى
سماً حثيثاً في الدعوة للدين السامي الاسلامي المين والاقوام الذين ندعوهم غالبهم
متمدنون أي افكارهم متورة بالمعالم والمعارف وأكبر أملنا معقود بهداية قشتين
انتين الاولى البروتستان والناية الزنادقة .

أما أملنا في البروتستان فلانهم منقلبون حديثاً من الكاثوليكية انقلاباً ناشأ عن

ترجيحهم الاقتدار على الإنجيل ومجموعة الكتب المقدسة متوافقة أى باعمال الشروح والتفسيرات والمزيدات التي لا يوجد لها أصل صريح في الإنجيل . والبروتستان في أوروبا وأمريكا يزيدون على مائة مليون من النفوس كلهم . فغالطرون على الدين قليلو العناد في الاعتقاد ستعدون لقبول البحث والاعتقاد للحق بشرط ظهوره ظهوراً عفاياً ولا سيما إذا كان الحق ملائماً لاسباب هجرهم الكاثوليكية من نحو انكارهم الرياسة الدينية والرهانية والتوسل بالتهديين وطلب الشفاعة منهم واحترام الصور والتماثيل والدعاء لأجل الأموات وبيع المقران والقول بان لا بطارقة قوة قدسية وقوة تشريفية وان لا بابا صفة العصمة عن الخطأ في الدين وأن للاساقفة ومن دونهم من القسيسين مراتب مقدسة الى غير ذلك مما يتج في النصرانية سلطة دينية وتشديدات تصدية لا يوجد لها أصل في الإنجيل .

وقد يشبه هؤلاء البروتستان في رأيهم فئة قليلة من اليهود تعرف باسم القرائين وهم الآخذون باصل التوراة والمزامير النابذون للتمود اي لتفسيرات ومزيدات الاحبار والحاخامين الأقدمين .

أما الفئة الثانية فهم الزنادقة المارقون من النصرانية كلياً لمدم ملائمتها للعقل وهؤلاء في أوروبا وأمريكا كذلك يزيدون على مائة مليون من النفوس غالبيتهم مستعدون لقبول ديانة تكون معقولة حرة سمحة تريجهم من نصب الكفر في الحياة الحاضرة فضلاً عن المذاب في الآخرة .

ومن غريب نتائج التدقيق ان افراد هذه الفئة كلما بمدوا عن النصرانية نفورا من شركها وخرافاتيا وتشدداتيا هربون طبعاً من التوحيد والاسلامية وحكمتها وسماحتها . فبنية على هذا الحال وهذه الآمال ترى جمعية (ليفربول) أهمية عظيمة لتحرير مسألة الاستهداء من الكتاب والسنة وتصوير حكمة وسماحة الدين الاسلامي للعالم للتمدن فأرجو حضرة الأستاذ الرئيس أن يسمح لي بتفهم مسألة الاستهداء على اسلوب المحاور والمعالجة مع بعض الاخوان الافاضل في هذا المحفل العلمي العظيم .

فاجابه (الأستاذ الرئيس) بقوله له ساجل من شئت وخطاب من أردت فالاخوان كلهم علماء أفاضل حكماء

فقال (السيد الانكليزي) مخاطباً العالم التمجدي انك يا مولاي قد صورت في مقدمة خطابك في التوحيد من هو المسلم والزمت العمل بالكتاب والسنة فأرجوك

أسباب الخلاف في المسائل الشرعية - أهمية التمسك بأسباب الخلاف في المسائل

أن تعرفني أولاً ماهو الكتاب وما هي السنة .

قال العالم النجدي ، أما الكتاب فهو هذا القرآن الذي وصل إلينا بطريق لا شبهة فيه لإجماع الكلمة واتفاق الأمة عليه وتناقلها أياه جيلاً عن جيل حفظاً في الصدور وضبطاً في السطور مع الحرص العظيم على كيفية أدائه لفظاً وعلى هيئة أمالته كتابة ومع الاعتناء الكامل في تحقيق أسباب النزول ومكانه ووقته ومع حفظ اللغة العربية المضربة القرشية التي نزل بها ما يتقان لا مزيد عليه . وبقاء القرآن محفوظاً من التزييف والتغيير ، وموجبات الرب إلى الآن هو أحد وجوه اعجازه حيث جاء مصداقاً لقوله تعالى فيه « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

أما السنة ، فهي ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام أو فعله أو أقره ولم يكن صدر منه ذلك على سبيل الاختصاص أو الحكاية أو العادة وقد اعتنى الصحابة ولأسيب التابعون ، تابعوهم رضي الله عنهم بحفظ السنة حديثها وآثارها وسيرها غاية الاعتناء وتساقطها بالرواية والسند المتسلسل متحررين الوثوق منتهى مراتب التحري والتثبت وقد حازت بعض مدونات السنة وثوقاً تاماً وقبولاً عاماً في الأمة فوسات إلنا بكمال الضبط خصوصاً منها الكتب الستة .

قال (السعيد الأنكليزي) لا يشك أحد حتى تمدد المعاند في أنه لم تبلغ ولن تباع أمة من الأمم شأن المسلمين في اعتنائهم بحفظ القرآن الكريم وضبطهم التاريخ النبوي أي السنة وكذلك يقال في اعتنائهم باللغة العربية التي هي آلة فهم الخطاب .
وبالنظر إلى ذلك كان يجب أن تحرر الشريعة الإسلامية أحسن تحرير فلا يوجد فيها ما وجد في غيرها بسبب عدم ضبط أصولها من اختلافات ومباينات مهمة بين العلماء الأئمة فارجوك أن تبين لي ماهو منشأ هذا التشتت الذي نراه في الأحكام .

أجاب (العالم النجدي) ان الاختلافات الموجودة في الشريعة ليس كما يظن شاملة الأصول بل أصول الدين كلها والبعض من الفروع متفق عليها لأن لها في القرآن أو السنة أحكاماً صريحة قطعية اثبتت قطعية الدلالة أو ثابتة بإجماع الأمة الذي لا يجوز العقل فيه ان يكون عن غير أصل في الشرع (1)

١٥ - المنار - هذا القول غير مسلم اذ يجوز العقل ان يقول المجتهدون في زمن من

الازمان قولاً مبتدئاً على خطأ في الاجتهاد لاسيما اذا كانوا قائلين بالمدد كما هو الواقع بعد الصدر

الاول . وقد حصل مثل هذا في جميع الملل والذي لا يجوز هو الذي لا يمكن أن يقع

أما الخلافات فإما هي في فروع تلك الأصول وفي بعض الأحكام التي ليس لها في القرآن أو السنة نصوص صريحة بل بعض علماء الصحابة رضي الله عنهم وفقهاء التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة المجتهدين أخذوا تلك الأحكام التي اختلفوا فيها إما تلقياً من بعض الصحابة فكلّ قلده من صادف «١» وإما استنبطوها اجتهاداً من نصوص الكتاب أو السنة بالمدلول المحتمل أو بالمفهوم أو بالاقضاء أو من قرائن الحال أو قرائن القال أو بالتوفيق أو بالتخريج أو التفريع أو بالقياس أو باتحاد الصلة أو باتحاد النتيجة أو بالتأويل أو الاستحسان وهذه الأحكام الخلافية كلها ترجع إلى دلائل إما قطعية الثبوت ظنية الدلالة أو ظنية الثبوت ظنية الدلالة. ولكل واحد من المجتهدين أصول في التطبيق وقوانين في الاستنباط يخالف فيها الآخر ومنشأ معظمها الخلافات التحوية والبيانية .

ثم إن أكثر الخلافات هي في مسائل المعاملات وعلى كل حال جاحدها لا يكفر باتفاق الأئمة بل المتخالفون لا يفسق بعضهم بعضاً إذا كان التخالف عن اجتهاد لا عن هوى نفس أو تقصير في التبع الممكن للمقيم في دار الإسلام (مرحى)
قال (السعيد الانكليزي) اني اشكرك على ما أجمت وأوصحت غير انك لم تذكر في حجة أسباب الأختلاف في اعتبار النسخ والمنسوخ بين آيتين أو حديثين أو آية وحديث واني أظن ان ذلك من أعظم أسباب الاختلاف في الأحكام .
أجابه (المسلم النجدي) ان نواسخ الأحكام قليلة ومعلومة والخلاف فيها أقل لأن النسخ في زمن التشريع لم يحصل إلا عن حكمة ظاهرة كالتدرج في منع السكر كأنه عن حالة الصلاة ثم تميم منه . وكتمبر المقتضي للتوارث بالإخاء وهو القطيعة التي حصلت بين المهاجرين وذوي أرحامهم في بدء الأمر ثم لما تلاخثوا بعد فتح مكة نسخ ذلك وجعل التوارث بالتب . وكالدعوة في أول الإسلام إلى التوحيد والدين بمجرد الوعظة بدون جدال ثم به بدون صدع ثم به بدون قتال ثم به في أهل جزيرة العرب فقط ثم بتعميمه مع قبول الجزية والخراج من غيرهم (٢) «مرحى»

«١» وهذا أيضاً غير صحيح فان هؤلاء الأئمة ما كانوا مقلدين للصحابة
«٢» شرع الإسلام أو السيف خاصاً بأهل جزيرة العرب بقصد أحكام الوحدة السياسية في الوحدة الجنسية لا كما يتوهم الطاغنون في الإسلامية انها لم تقم إلا بالسيف
أهم من الأصل وما ذكره في الدعوة وفي تحريم الخمر ليس للنسخ في شيء

قال « السعيد الانكليزي » ان ما وصف من أصول الاجتهاد وقوانين استنباط الأحكام قد أنتج خلاف ما يأمر الله به في قوله تعالى « اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وخلاف ما تقتضيه الحكمة فهل من وسيلة سهلة لرفع هذا التفرق .
أجاب « العالم النجدي » اني لا أهتدي لذلك سبيلاً « ١ » ولعل في الإخوان من يتصور وسيلة لهذا الأمر المهم

فابتدر « العلامة المصري » مخاطباً السعيد الانكليزي وقال : ان رفع الخلاف غير ممكن مطلقاً ولكن يمكن تخفيف تأثيراته . وذلك أنه لما كان معظم الاختلاف كما قرره اخوتنا العالم النجدي في الفروع دون الأصول وفي السنن والمنتدوبات والصفار والمكروهات دون الشعائر والواجبات والكبائر والمنكرات وكان أكثر الامامة هم الامامة الذين لا يقدرون أن يميزوا بين الواجب والسنة والمنتدوب وبين النفل والمباح أو يفرقوا بين الكفر والحرام وبين الكبيرة والصغيرة والمكروه تنزيهاً والتقوى بل تنقسم الأحكام كلها في نظرهم الى نوعين أصابن فقط مطلوب ومحظور وبتمبير آخر الى حلال وحرام وكانت أحكام الشريعة كثيرة جداً فالامامة يجدون أنفسهم مكلفين بما لا يطيقون الإحاطة بمعرفته فضلاً عن القيام به ويرون ان لامناس لهم من التهاون في أكثره أو بفضله فيقوم أحدهم بالبهض دون البهض فيأتي بالنفل ويتهاون بالواجب ويتبني المكروه ويقدم على الحرام وذلك كما قلنا لاستكثاره الأحكام وجهاته بمراتبها في التقديم والتأخير « ٢ »

بناء على ذلك أرى لو أن فقهاء الأمة كما فرقوا مراتب الاحكام على المسائل يفرقون المسائل أيضاً على المراتب في متون مخصوصة . فيمقدون لكل مذهب من المذاهب كتاباً في العبادات ينقسم الى ابواب وفصول تذكر في كل باب الفرائض والواجبات فقط وتنطوي ضمنها الشرائط والأركان بحيث يقال ان هذه الأحكام هي هذه المذاهب هي اقل ما يجوز به العبادة .

« ١ » الاديان والمذاهب كلها مصابة بالانشقاق فهذه البرتستانية تفرقت في مدة مائتي سنة الى ما يزيد على مائتي فرقة وهذه أحكام الأحوال الشخصية من نكاح ونحوه في النصرانية مختلف فيها بين الكنائس أو بين رؤساء كل كنيسة اختلافاً لا يهتدى منه الى نتيجة . اهـ من الأصل « ٢ » كالآثار التي يتعمون بالسنن والمكروهات أكثر من الواجبات والمنهيات اهـ من الأصل

وبعد من كتابنا آخر ينقسم الى عين تلك الأبواب ، النصوص تذكر فيها السنن بحيث يقال ان هذه الأحكام ينبغي رعايتها في أكثر الأوقات . ثم كتاباً ثالثاً مثل الأوابن تذكر فيه سنن الزوائد بحيث يقال ان هذه الأحكام رعايتها أولى من تركها . وعلى هذا النسق يوضع كتاب للمنهايات يقسم الى ابواب وفصول تمدد فيها المكفرات والكبائر وكذا الصفائر والمكروهات ومثل ذلك تقسم كتب المعاملات على طبقات من الأحكام الإجماعية او الاجتهادية او الاستحسانية .

فيمثل هذا الترتيب يسهل على كل من العامة ان يعرف ماهو مكلف به في دينه فيعمل به على حسب مراتبه وامكانه وبهذه الصورة تظهر سماحة الدين الخفيف وبصير المسلم مطعم القلب مثله كمثل تاجر له دفاتر وقیود وحسابات وموازنات منتظمة فيعيش مطمئن الفكر وكم بين هذا التاجر وبين تاجر آخر حساباته في اوراق متثرة ومعاملاته مشقة مزاحمة في فكره لا يعرف ماله وما عليه فيعيش عمره مرتبك البال مضطرب الحال «مرحى»

باب في بيان ما ينبغي ان يكون عليه

الشجرة السابعة صه جريدة رأسم (*)

﴿ رؤيا منام * أرجوان تحققت لنا الايام ﴾

رأيتني متطياً جواداً أسبح في بلاد مجهولة لأدري ان كانت من الدنيا القديمة أو الجديدة ولكني بحسب ما بدالي من ظواهرها أرى انها لا بد أن تكون واقعة على تخوم بلاد الألدورادو (١) أو الأوتوبيا (٢)

(*) مررب من باب تربية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

[١] الالدورادو كلمة اسبانية معناها بلاد الذهب وتطلق على بلاد يزعم الناس ان ضابطاً من مدينة بيزارا اكتشفها في أمريكا الجنوبية وانه كان يوجد بها من الذهب وخيرات الارض شيء كثير ثم أطلقت هذه الكلمة على بلاد الرخاء والنعم [٢] الأوتوبيا كلمة يونانية تطلق على بلاد وهمية جرت أمورها على أحسن ما يتخيل من النظام وصفها كاتب اسمه توماس موريس في كتاب له

بصرت في طريقي بمخازر مبيجة باسيجة خضراء فيها قطمان من البقر والنم وغيرها من الحيوانات المجترة التي لا توجد قط في مراعينا تسوم آمنة لا كلب يحرسها ولا راعي يراقبها ولا حظت في انتظام طرق الري في هذه البلاد وحسن توزيع الماء بين جهاتها على نحو يثير الاستحسان ويدعو الى الاعجاب انه كان من مزاياه امتلاء جو ريفها بالنسيم البارد المنعش على مافي من حرارة النهار وشاهدت سلاسل من الهضات مكللة بالاشجار كأنها في تتابعها واتصال بعضها ببعض تخط للرياح والسحاب طريقهما. ضرب العنق سرادقه حول قرى هذا الريف وظهرت على أهله آثار التعمه والاعتباط نساؤه حسان وولدانه أسوياء أسماء الابدان يشرون حكومتهم بانهم سيكونون نسلا قويا باسلا

ثم رأيت حواضر هذا القطر فإكن لرؤيتها اقل مني دهشا لرؤية قراء ومما أرشدت اليه في احداها بنان كانا أقبا في عصر يسميه أهلها الآن عصر الهمجية احدها سجن والثاني مأوى للمساكين وقد أصبحا من أهلها خلاء لعدم اللصوص والبؤساء ومع انهما لم تبق لوجودهما فائدة حفظتهما القائمون على شؤون المدينة ليكون للاجانب فيهما ذكرى لتاريخهم .

حدد في هذه البلاد ما للناس وما عليهم من الحقوق والفروض وما للحكومة وما عليها من ذلك وامتاز بمضه عن بعض امتيازاً بيناً ولهذا تجمد الرعايا لا يولون حكمهم من شؤونهم الا ما ليس من صلاحتهم ان يتولوه بأنفسهم وحقيقة الامر أن القوانين فيها على قلبها جذاً وصدورها عن رأي من اختارهم الأمة نواباً عنها لا ميل لها الاعلى ما كان من الاعمال. متعلقاً بالحكومة ولما كان الناس حجباً هم الذين قدسوا لأنفسهم هذه القوانين لحماة كل منهم كانت مخالفتها وعدم الرضوخ لاحكامها حقاً وسخفاً على انهم يؤملون تمديدها والتقليل من سلطانها بترقية المعلوم وبث اضواء المرفان

رأيهم هو حاكمهم المطاع أمره النافذ قوله ولم يمهذ أن ملكاً من الملوك الممتعين في صياصيمهم الممتزين بخصونهم كان له من المعامل والتاريس ما يعادل ما يحيط به ذلك الحاكم من ضروب الكفالة وأنواع الضمان المؤيدته القائمة على اعزازة فالتقوم أحرار يتفكرون في كل ما يكتبون ويكتبون كل ما يتفكرون وانه ليدهشهم كثيراً على ما يرى أن يطموا أن فوق الأرض انما في قدرتها ان تستسلم لحاكم وتلقى بنفسها في قبضة ظالمه لاقت في هذه المدينة شيخاً لا أذكر اين ولا كيف لاقته وقع التعارف بيني وبينه



فأخذ على نفسه أن يشرح لي نظام حكومتهم ويطوف بي على المامهد الممدة للمنافع العامة لأنني لم أرى في المدينة قصوراً بنيت لبعض الافراد توفية لاسباب لذاته ولا مساح ولادور لتجيش ولا مواخير للفحش .

لما رافني ما شاهدته قلت للشيخ هل لك ان تخبرني باسم ذلك الواضع الكبير الذي سن لكم هذه القوانين .

فتبسم ضاحكاً من قولي وقال أراك آتياً من عالم آخر فاعلم أن قوانيننا ليست من وضع البشر واتي أراي الآن مضطراً الى أن أقص عليك تاريخنا في كلمات قلائل فاستمع لما أقول : انا قبل اليوم بنحو قرنين لم نكن أحسن حالا من غيرنا من الأمم و آخر ملك تولى علينا ولانذكر منه شيئاً حتى اسمه (لان التسيان أحسن عقاب للمسيئين الاشرار) خلع من عرشه بعد حكم أسخط عليه جميع رعاياه وألهم على نبد طاعته والخروج عليه ثم عرض الثأرون بعد خلعهم صوراً مختلفة وأشكالاً متنوعة للحكومة وكادوا يقتلون على اختيار حاكم لولا ان آباءنا بما كان لهم من الحكمة والدراية قد تراجعوا وقال بعضهم لبعض ان الاولى لنا ان نرجي النصل فيما شجر بيتنا وأن نترك لأعتابنا النظر لأنفسهم فيما هو خير لهم فانه لاخير في أحسن الأوضاع ولا في أعدل القوانين ان لم نجد في اخلاق الناشئين وسيلة لاستبقائها وحينئذ اتفق القوم على أن يبقوا من قوانينهم القديمة أكثرها مطابقة لحكم العقل حيناً من الدهر وأن ينشؤا الحيل الجديدة في هذه الفترة على حب الحرية والاخذ بها ثم لملك لم تر مدرستاهما أصل نظامنا السياسي فهياً بنا إليها .

أخذني الى مكان على مقربة من المدينة فها هو الا أن تجلي الخري في اسمع الله
الشرق فسر أو هيكل فوق ربوة شجراء قد عاكل اتساعه وأنفصاح ارجائه ماله من الفخامة والجلال لو أردت أن اصف لك جلته لميت بذئك . بني كل قسم من أقسامه الداخلية على طريقة حديثة في فن العمارة وبلغ من الازديان بما وضع فيه من التماثيل والصور وآثار الفنون الى حيث ان جدرانها كانت تكاد تكفي أن تكون وحدها طريقة من طرق التعاميم يكون ما حوته يتقش على اذهان التلامذة ومشاعرهم وينقسم هؤلاء الى عدة أئم يمثل كل منها جيلاً من أجيال الانسان وقد وقع ذلك البناء في وسط مشاهد تأسر القلب وتأخذ باللب بما فيها من ضروب التباين ووجوه التخالف فتجد حوله الآجام والصخور وما قاط الماء ونحته البحر .

وقفت على إحدى حلقات الدروس فإذا بنا ان يعرضون أنواعاً مختلفة من الرياضات البديية كالمسارعة والمدو والرمية بتدوينها أكثر ما ذهبت له في هذه الحلقه أن معانيها كانوا من هنود امريكا الحمر الاصاين كما تبين ذلك من لونهم ونحافة أعضائهم وما كان على شعورهم من مواد الزينة الوهمية قال لي الدليل ان هذه القبيلة المتوحشة لم تات الي بلادنا الا من عهد قريب انما جذبها الي حدودها حسن اخلاق قومنا ورفقة طباعهم فانا لم نعتبرهم اعداء لنا كما يفعل غيرنا بل دعوتهم الي مشاركتنا في نعم الحضارة وأرشدناهم الي ما تحصله لنا من الفوائد ونزايالهم من مدارر جحانها على البداوة. ولما كنا لا نجعل ما لهم من انه اهدب المتطرية التي نحن محرومون منها قد عرضنا عليهم معاوضة المنافع ومباداة المرافق فقبل فريق منهم ذلك منا وها هم اولاء الان يروضون أبناءنا على احتمال الآلام الجسدية لغير ممتنين من جباههم وعلى استعمل ابصارهم واسماعهم في اجتناب ما ينصب لهم من الجبال والبطال. ان ما يكاد لحناهم من الكند ويعودونهم على البسالة في قبي اعدائهم وايضا موافقة سلطان الارادة وعلى تعرف اخلاق الحيوانات وعوائلها في حالها الوحشية

وفيما نحن نحول داخل هذا المكان الذي هو منقسم كما قلت الي دارات مختلفة بتربية والتعليم شهدت أحداثاً عجيبة التي تقام في هذه الدارات التاريخية أو العلمية من حين الي حين نخل لي أننا في أننا (خاصة بلاد اليونان) ان لم اكن واهما أصبحت قائما لثمة بالاقريوبول شاخصة امامي على صخرة يعملوها معبد وتمثال والهة صنعت من النحاس الاحمر والزرمر ورأيت في الجانب الغربي لهذه القاعة دهاليزها التي اقامها بريكليس (١) وكانت اشبه طوائف من القديين في ازياء يونانية يتحنون اليونان في اطوارهم واحوالهم تشخيصاً يقرب من البظرة ويتكلمون بلغتهم ويتلونهم في تزهيم في المدينة او غدوهم الي مرافق بيريه (٢) ومونجي (٣) وقالير (٤) فاستغربت ما رأيت مع قلة استغراب الحالم واقسمت بأنييه بروماخوس لاكتهن هذا السر. فاما رأي صاحبي شدة ولهي بمعرفة حقيقة ما رأيت قال لي ان الامر في غاية السهولة ذلك اننا لما تبين لنا بالاختيار ان التاريخ في تعليمه للاحداث يمر باذهانهم

(١) بريكليس احد رجال حكومة آتينا الاقدمين (٢ و ٣ و ٤) بيريه ومونجي

وقالير كلها مدن يونانية فيها مرافق

مسرور الحال غير نارك له فيها آثار آيئة احسننا في ان نعمل له جنبنا نجاد فيها سورته
قترى تلامذتنا لا يتفهمون في معلمه على مطالمة ما كان في المعصور الخالية بل انهم
يمشون في تلك المعصور .

فقلت له لا بد ان تكون جمهوريتكم قد بانمت من النزوة ثابها حتى تقوم بتفقات
هذه المعاهد فكل جوابها غنية امارتها في طرق الكسب ولانها هي التي تدبر
تفقاتها بنفسها على اني ارجو ان لا نتخدع بما تراد فان ما نطلبه بذلا للمال واسرافا فيه
هو في الحقيقة تدبير له وتوفير ولومح وانسمه عن أوروبا القديمة لكان ما تنفقه انما
على حكوماتها في جانب التبذير وما تنفقه على التعليم العام في طرف التقدير وأما نحن
فأمورنا تجري على خلاف ذلك فحكومتنا لا تكافنا اولا تكاد تكلفنا شيئا وتنسق
كل ارزاقنا على سارنا فكان لنا بالسير على هذه السنن ما يسمى في عرف التجارة
صفقة رابحة والله طريقتنا في التربية فالتنا ببركتها استغينا عن اتخاذ جيش دائم وكهوت
وغيرها من الانتقال التي توقع الحكومات في هوانة الثقافة وتؤديها الى الحراب

هذه الامة التي ضل عنى الآن اسمها لا تقصد في تربية عتول ابناءها وتقويم
طبائعهم اعدادهم لان يتيموا في مستقبلهم نظاما مقررأ كائنا ما كان بل انها عقدت
الثية على ان تقل ما يدعج من التربية الحرة المؤسسة على نوايس الكون واصول العلم
من الثرات فبعثها اقدمها على ان تمهد بمستقبل بلادها الى مآرف الاجيال الجديدة
وعلمهم فهي تعتبر المدرسة امة في سبيل نشأتها لها قوانينها كما ان للحكومة قوانينها
وترى تلك القوانين كائنا مقدمة لهذه وتبكر بتعليم الملازمة ممارسة ما يحلى به الرجال
من الفضائل القومية .

ليس للمعنى المدرسة على الملازمة ادنى سبيل الى التأديب ولكنهم لا يسلمون عليها
بما يقرهونه من مخالفة قوانينها وعوائدها بل انهم يعاقب بعضهم بعضا على ما يقع منهم
من المخالفات فالمخالفون يحاكمون الى محكمة ينتخب اعضاؤها من اخوانهم لمدة معلومة
ومن معالجة هؤلاء الاعضاء ان يمدلوا في احكامهم وان لا يطيموا فيها دواعي الهوى
والغرض امامهم ان الاعتداء على حقوق الناس قد يمود عليهم ضرره في الحال او
في الآل ويقوم امام هذه المحكمة محاميان احدهما من جانب المدعي والثاني من
جانب المدعى عليه فيينارها وقائع الدعوى بالرزانة والوقار ثم يصدر الخلفون المتطوعون
احكامهم وهي واجبة الاحترام على الدوام وما يحكم به من الجزاء يصير على كونه غاية



في الحقة من الأبراهام، الذي لا يري في الدين نوعاً من الحكمة بل نوعاً من التوراة
حيثما لا ين معصية فقط .

يقدم الصليبا التعميمات بأدق تفاصيلها، والذين يترجمونها في فهم المسيحيين والذين
يحضرن معهم في غرف التعليم بمنهج الدين، في هذا فني شهوراً

قال لي الشيخ أننا نعول كثيراً في بلادنا على ما ألفنا من الدين
المضوي في القوس فهن اللاني نهدا بين توزيع الجوانب والتكافآت على اندماجه
فترى المهرة من هؤلاء في الرياضات البنية، ومن أنفس إمامهن في ساحتهن يعتر
الحركات التي هي مظاهر اليأس والقوة والمستعصم بهم من يأنوا وحيداء المتأمل
يمشون بين أيديهم على من المدرسة ويخرج بهم من أيديهم في ميدان اقتصاده
والبلاغة حرباً عواناً كل ذلك في سبيل إرضائهم وبيعهم بيننا كان التبرع
فبين أنهم سببات الرأي سببات الحكم في مواد الفنون كان معاه والندرة تطيب
أنهم يتركون إلى رأيهم نجره حجان التبرع والتفوق في تصورهم فلذا صرن حكمت
في الدوق أعان حسان الأعمال ووهن مسددهم ويوحنا مع الترفيع والتفوق
كذلك يمتاد أحباتنا على أن يترجموا في بلادهم، ويأبوا أن يترجموا تصديق
وجدانهم لحسن أعمالهم في بلادهم، وهم من علائق استحسان حديده
الأعمال بتفقيها بالانتكس والباشارة، ويأبوا أن يترجموا في بلادهم، ويأبوا أن يترجموا
تتم لهم فيها الفروض التي كتب عليهم أدائها

لا يزال صدق الكلمات الأخيرة التي سمعتها من ذلك الشيخ حين في أنني إذ
قال لي في نهاية حديثه لوطال زمن مكثك بيننا لشاهدت من مستجداتنا ما لا أشك
في أنه كان يترجم في بلادهم، والذين يترجمون في بلادهم، والذين يترجمون في بلادهم
ما كان يربطنا بما بيننا من قيود الدين والقبول والانسداد التي كانت سكتناج جهوداً
وبرودة ونقياً لحرارة الحياة وأن تعرف أن الأمم الحرة إنما تنشأ برجالها الأحرار
وأن آباءنا لم يخدموا في أن يترجموا في وجدان كل إنسان أقوى تأسر على الاستبداد
لاعتقادهم أن أحسن الحكومات أفعالها وجوداً فترامهم قد فضلوا أن يتقشوا في
شعور الأحداث وجدان العدل والحق الذي لا تقهره الحوادث ولا تمحوه الكوارث
على أن يدونوا لهم قانوناً نظامياً في كتاب ربما أن يباع التبرع وعواصف الثورات
الداخلية كانت مزقة من زمن بعيد وجهة القول أن الحكومة عندنا ليست هي التي
تدير المدرسة بل المدرسة هي التي توجدنا، ومنها . اه



أثار علماء الحديث

الهدايا والتقاريف

(تأسس النظر) كتاب وجيز صنفه الفقيه الأصولي أبو زيد عبيد الله بن عمر ابن عيسى الدبوسي الحنفي في علم الخلاف وهو أول من صنف في خلاف الأئمة في الفقه .
وعلم الخلاف نافع لمن يريد معرفة مدارك الأئمة ودلائلهم ووجوه الترجيح فيها شجر بينهم
من الاختلاف في الأحكام فهو فرع من علم أصول الفقه . وقد سمي في طبع هذا الكتاب
الشيخ مصطفى القباني دمشقي كما هو شأنه في السمي بإظهار كتب الأئمة النافمة
ونشرها . طبعه على نفقة وتفقة محمد أفندي أمين الحنفي على أجود الورق التساع
الموجود في مصر . وكنت أود أن يقف على تصحيحه أحد المشتغلين بالفقه والأصول .
ولا أعرف كتاباً طبع في علم الخلاف غيره فمسي أن يقبل أهل العلم على مطالعته
وقد طبع في آخر الكتاب رسالة (الأصول التي عليها مدار كتب الحنفية) وهي
نحو أربعين أصلاً وضعها الإمام أبو الحسن الكرخي من فقهاء القرن الثالث ووضع لها
لاملة والشواهد الفقه عمر السنوي سنة ٥٣٧ ونحو نورد بعض أمثلتها عبرة
تذكرين قال : « الأصل أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ أو
على الترجيح والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق » وباليت ذكر : جهأ
آخر وهو الرجوع عن قول أصحابهم إلى الآية الكريمة ولو عند عدم ظهور وجه
وجه في التأويل . ومنها قوله : « الأصل أن كل خبر (أي حديث صحيح) يبين في خلاف
قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أو على أنه مارض بمثله ثم صار إلى دليل آخر أو
ترجح فيه بما يحتاج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق . وإنما يفعل ذلك
على حسب قيام الدليل فإن قامت دلالة النسخ بحمل عايه وان قامت الدلالة على غيره صرنا
إليه أي أنه لا بد من تصحيح قول فقهاءهم والمحمل به على كل حال . ونحن نقول كما يحتاج
نسخ الآية أو الحديث بحتم الرجوع ذلك الفقيه عن قوله فالنسخ قليل جداً ولكن
الأقوال التي رجوع التي يرجع عنها العلماء أكثر من أن تحصى . يقابل هذا بذاك وتبقى
وجوه أخرى للمحمل بالآية أو الحديث منها أنهما أصل الدين فإن قبل قول الفقيه فأنما يقبل
لاستناده إليهما أو حدهما ولو ظنا فاذا تمارض الأصل والفرع يصح بالأصل . ومنها أن الثقة
سئل الكتاب والسنة أعظم . ومنها أن خطأها محال وكل إمام وفقه عرضة للخطأ . ومنها

أمرها أسح وأفسح الكلام فقهه بما أسهل وببساطة أعظم والله الهادي وهو أعلم وأحكم
(نهضة الأسد) قصة تاريخية تشرح حوادث الثورة الفرنسية الشهيرة ومقدماتها
وتأثيرها وهي من تأليف الصحفي الشهير لسكندر زيانس الكبير، وقد عملها صديقنا
الفاضل فرح أقدي انملون صاحب مجلة الحامه بمناسبة ونشرها تباعاً في ذيل مجلته
جمها في أربعة أجزاء واسم الثالث منها (لوثة الأسد) والرابع (فريسة الأسد) وهي
أضغ القصص المعربة فيما ألحن لأن مطالعة حوادث الانقلاب في الأمم هي أكبر المبر
وأولى الناس بالاقبال على قراءة هذه الاخبار من دبت قيم نسمة الحياة الاستقلالية،
واستعدوا لأن يكونوا أمة حية؟ فمسي أن يرغب باننا وشوابنا عن مطالعة القصص
الغرامية الصحفية الى مطالعة مثل هذه القصة التي تفوق تلك لذرة وتزيد على الذرة،
(مجلة المجالات العربية) نهي صديقنا الفاضل محمود يان حبيب صاحب هذه
المجلة بما وفق له من زيادة اتقانها وتكثير فوائدها فقد صدر آخر جزء منها يزيد
على ما تقدمه في الفوائد العلمية والأدبية وكثرة الرسوم الجميلة التي لم تسبقه اليها
مجلة عربية. فقال الله أن يزيد مجاته بكماله كلاً، ووفقني الناس لأن يزيدوا عليا اقبالاً.
والحجاج بن يوسف قصة تاريخية غرامية تتلو قصصاً نثرت قبها في التاريخ
الاسلامي وبتلوها غيرها في فهي الحانقة السادسة من سلسلة وفيها خبر حصار مكة
على عهد عبد الله بن الزبير وقتحها ومقتل ابن الزبير والكلام في أخلاق أهل الحرمين
وعادتهم، مؤلف هذه القصص صديقنا المؤرخ النصف جرحي أقدي زيدان صاحب
مجلة الهلال الفراء، وقد أشهرت هذه القصص نشرها في الهلال بل زاد اشتهار
الهلال وانتشاره بها لما فيها من الفائدة والفائدة ومازالت أتي تسمي بمطالعة هذه القصص
من أولها بمطالعة تأمل والتقاء ونا يتح لي ذات

وقد رأيت من المسلمين من يتقد هذا الوضع من وجهين أحدهما ان من شأن
القصص ان تكون فيها أخبار كاذبة فيشتبه على القارئ الحق بالباطل وتأنهما استتقال
نسبة المشق والغرام الى رجال سلفنا الكرام، وقد كان بعض هؤلاء المنتقدين
كتب رأيه في جريدة المؤيد ورد عليه المؤلف بما عرف واشتهر، وقد تصفحت
ورقات من هذه القصة فالتفت أن الحوادث الغرامية لم تسند الى احد من رجال السلف
المطام، والائمة الذين يجلون عن الاشتغال بالمرام، وأما مسألة الاشتباه فقد رأينا في
مقدمة هذه القصة ما يكشف عن الحقيقة فيها وهو قول المؤلف: «فالمدة في رواياتنا
على التاريخ وانما تأتي بحوادث الرواية تشويقاً للمطالعين، فبقي الحوادث التاريخية على

حالمًا وندمج في خلالها قصة غرامية تشوق المطلاع إلى استتمام قراءتها. فيصح الاعتماد على ما يجيء في هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والأشخاص إلا ما تقتضيه القصة من التوسع في الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة، أهولنا الثقة بالمؤلف الفاضل بأنه لا يكتب عن الإسلام والمسلمين إلا ما يمتدده وان لم يكن مسلماً لأنه من أبعد خلق الله عن التمسبب الديني وأحسنهم انصافاً فإن فرط منه ما أوجب الانتقاد أو يوجه فهو عن غير سوء قصد. ولا شك أن قراءة هذه القصص مفيدة فمن يرى من المتقدين أن فيها تقصيراً فليصنف ما هو خير منها. واننا لا تحزب لصديقنا بما لا نمتدده وإذا اتبعنا مطالعة هذه القصص أو بمضها وظهر لنا فيها خطأ فإمرنا به عليه ان شاء الله تعالى. ونحن النسخة من هذه القصة عشرة قروش وأجرتها في البريد قرشان وتطلب من مكتبة الهلال بمصر.

(مسامرات الشعب) قصص مختصرة يؤلفها أو يعربها بمض المشتغلين بالكتابة والادب لمكتبة الشعب ومطبعها فتنطبع وتنتشر على نفقة صاحب المكتبة والمطبعة الهام ويصدر في كل شهر قصتين وجمل ثمن القصة قرشاً أميرياً وقيمة الاشتراك إلى ستة عشر قرشاً. وقد ذكر في مقدمتها أنه يقصد بنشر هذه القصص التهذيب وخدمه الوطن. وانما يتحقق هذا إذا جعلت هذه القصص حكايات عن أخلاق الشعب وعاداته مع استحسان الحسن واستهجان المستهجن ولم أر أعلق بهذا القصد من القصة الرابعة واسمها (الحال والمآل) فقد أودعها كاتبها أحمد حافظ أقدى عوض بياناً في كيفية عشق الناشئين والناشئات، وما يتبع ذلك من الفساد والتكرات. وستكلم عنها في جزء آخر.

بَابُ الْإِسْتِخْرَةِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ

(الوباء والعدوى والوقاية)

ظهرت الهيضة الوبائية في بلدة موشة التابعة لمديرية أسيوط وانتقلت إلى القاهرة ثم ظهرت في عدة بلاد وقد اعتنت الحكومة بالوقاية منها وأهم رجال الصحة بمنع انتشارها بقدر الامكان ولا أظن ان العناية في غير القاهرة مثلاً فيها وان كان متيسراً. على ان حفظ الماء من القذارة في الاريف عشر جداً والزلم الناس بالنظافة هناك

أعسر . ومما يزيد أوباء فسادكم عدم مساعدة ذهابي بالحكومة فيما تعمله لوقايتهم لأنهم لجباهم يتوهمون ان الحكومة تسمى في اهلاكمهم وتريد اهلانهم ونفسهم حتى ان الاكثرين يمتدنون ان أطباء الحكومة يسفون النصايين الأدوية السامة ليميتوهم ولا شك ان هذا الوهم فاسد وان الحكومة خير لهم في هذه الحال من اهلهم ومن أنفسهم لانها تجهد في وقايتهم قبل ان يصابوا وفي ممالحتهم بمسد ذلك بمسلم ومعرفة وانما تخدمهم برجالهم وتتفق عليهم أموالهم المحفوظة عندها

ونحن لا نتقد على الحكومة الا بعدم الاعتناء بالتنظيف حيث يسكن الوطنيون كاعتناها به حيث يسكن الاجاب . فقد استغاثت الجرائد بمصلحة الصحة طالبة تنظيف بعض الجهات القذرة التي اتخذها الناس مناصع (والمناصع هي المواضع يتخلى فيها للبول والغائط) كشارع الحايج من جهة باب الحلقى . فكان الواجب على الحكومة ان تأمر بجمع التخلي هناك وفي أي شارع كذا يتخلى فيه مصاب فيحمل الذباب جراثيم الداء من برازه الى البيوت المجاورة . وشي آخر لا يزال متقدماً من رجال الصحة وهو معاملة الناس بالغاظة والخشونة عند اداء وظائفهم وهم يعلمون ان الناس معذورون بالجهل ولعل هذه المعاملة لعلت بعد امر جناب مستشار الداخلية بالتعطف في المعاملة ومن أسباب انتشار الوباء جهل الأهلين بصحة المدوى وهي ثابتة شرعاً وعادياً واختباراً بالمشاهدة . وأما المدوى المنقية بالحديث فهي ما كان يمتد في الجاهلية من حصول ذلك بطلعه من غير قدرة الله تعالى وفي روايات الحديث ما يدل على ذلك . أخرج أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة : « لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا سفر وفر من المجدوم كما تفر من الأسد » فبعد ان نوى ما كانت تعتقده الجاهلية من ان الوباء يفر من الجذوم - وسرع الحوافن ابن ساجر وغيره من شعرا البخاري في حديث المجدوم بن العمامة الحسين لاسما الشاعمية قالوا بآيات المدوى على أنها سبب من الاسباب العادية التي قام بها نظام الكون . وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة : « لاعدوى ولا هامة ولا سفر . ولا يحل للمرض على المصح ولا يحل المصح حيث شاء » قيل ولم ذلك يارسول الله قال « لأنه أذى » وهذا أصرح من من الأول في اثبات سببية المدوى . وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أسامة بن زيد وعبد الرحمن بن عوف والنسائي عن الأول وأبو داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليها واذا وقع وأتم بأرض فلا تخرجوا منها » فهذا الحديث الصحيح أصل في الحجر على المصابين ان يخرجوا

فيخالملوا الناس الأصحاء فتنقل اليهم بذلك المدوى . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ومن أسباب انتشار الوباء الجهل بمداواة الصحة والوقاية من الأمراض . ولو كان الناس يعملون بالأداب الشرعية لكان لهم فيها غناء فان أهم أركان الصحة النظافة والاحتياط في الأكل والشرب . فأما النظافة فهي عند المسلمين من خصال الإيمان . وقد اشترط في تطهير الأشياء وتنظيفها عند الشافية وأكثر أهل هذا القطر منهم أن يكون الماء الطاهر وارداً على الشيء الذي يراد تطهيره لا موروداً وهذا الشرط موافق للصحة . فان الثوب أو الموضو المتجس اذا ورد على الماء ينتشر في الماء . ميكروب المرض واذا ورد الماء عليه يزيل النجاسة وما فيها من الميكروبات . ولا يجوز وضع النجاسة في الماء ولا اليد المتنجسة فيه على تفصيل في ذلك . ومما لا خلاف فيه بين المسلمين أن كل ما علم ضرره بالاختبار أو بقول الطيب الموثوق به فالواجب اجتنابه وأما الاحتياط في الأكل والشرب فأحسن ما يذكر فيه الآن ما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان سبب عدم قبول الطيب الذي أهدها اليه المقوقس ملك القبط وهو « لانا كل حتى نجوع واذا أكلنا لانتبع » ولا أذكر من خرجه من المحدثين وهو مذكور في كتب السير . وهذا أصل عظيم في الوقاية من الهیضة الوبائية فان جراثيم الهیضة لا تضر الا اذا انتقلت من المعدة الى الامعاء في طعام غير مهضوم . فمن يأكل عن جوع حقيقي ولا يكثر من الاكل فانه يهضم ماأكله بسهولة فاذا وجد في طعامه أو شرابه شيء من جراثيم الهیضة الوبائية (الكوليرا) فانه حينئذ يهضم ولا يضر . واذا كان مع هذا براعي النظافة في الطعام والماء مراعيًا فيه وصايا الاطباء فذلك اكمل الاحتياط .

ولا يتوهم ان الحديث المذكور آنفاً يدل على ان الطب غير مطلوب شرعاً فقد وردت الاحاديث الصحيحة والحسنان لكل داء دواءه الا الموت وفي رواية الأهرم وكثير من الاحكام الشرعية بنى على قول الاطباء حتى في العبادات . فالاعتماد على قول الطيب المدل في ذلك واجب شرعاً وكذلك غير المدل ان صدقه فانا كثيراً ما نجزم بصدق من لم توجد فيه صفات المدالة الشرعية كلها لانا عرفنا صدقه وهارته بالتجربة

﴿ ابطال المولد الحسيني وغيره ﴾

أمرت الحكومة بابطال المولد الحسيني وغيره لأن الاحتياط الصحي يقضي بتقليل الاجتماع والازدحام في أيام الوباء لاسيما مثل اجتماع الوالد المشتملة على الفحش والفجور

والاسراف في كل الامور حتى كبريت الله تعالى كالمزلة لا يمكن ان يدخلها بسني
فيه الا اذا كان معه سجادة يعلي عليها . وامل الله تعالى يوفق الحكومه على بعض هذه
الموارد بل مرة اذا كان رجال الدين ذريسون بزلة المشكرات تسببه منها . فمن زعم
الزاعمون ان فيها منفعة تجارية فلذلك اسواقا تجارية لاصيغه للدين فيها . وقد ارادت احدى
الجرائد تسليمة الناس عن ابطال المولد الحسيني فقالت ان هذه الموالد ليست من اصول
الدين ولكن التناطفة من اصول الدين كأنها تعني أن الموالد من فروع الدين وان مراعاة
الأصل مقدمة على مراعاة الفرع . ذلك جهل على جهل فأصول الدين عقائد و المعنفة
ليست منها وانما هي من الفروع العملية . وأما الموالد فليست من الاصول ولا من
الفروع بل هي من البدع التبيحة والاضاللات المشتملة على كثير من الفواحش والمحرمات

﴿ الحجارة الإسلامية والاسهامية بالدين اعتماداً على الاولياء ﴾

فشا شرب الخمر في مساهمي مصر وجاهاوا به حتى كأنه مباح أو مستحب ويقال
انهم اكثر شرباً من القبط والافرنج لكنهم ظاوا مقصدين في هذا النوع من الفسق اذ لم
يشغلوا ببيع الخمر حتى ازال عنهم غار التقصير واحدا منهم اتخذ له حانة يفتخر بانها
الحانة الإسلامية الوحيدة . وكان السكرى في الحانة الإسلامية هم المتحمسون فيها
يسميه الجهلاء في هذه الايام لباب الاسلام وأظهر مميزات المسلمين . مثال من ذلك
انني مررت من أمامها ايلاً فرأيت على بابها رجلاً يناهز الستين والكاس في يده وهو
يصيح (يا سيد باب النبي) كأنه علم ان الذين يقدّمهم هو وامثاله في شرب
الخمر يشربون على أسماء الكبراء والامراء والملوك وهو ما تسميه الجرائد الآن النخب
فأراد ان يشرب نخب السيد البدوي . والا فهو يشيد باسمه لأجل ان يشفع له .
تخطر لي ان أرمي كلمة أنها بها فقاتل . هل أمرك النبي بهذا ؟ نعم أعني سؤالي :
هل ينزلي : هو نخب السيد . الله نخب النبي والسيد . النبي مربي لنا هو ربي
وقد علمت انه يمرض بدمي بكلمة تركي لأنه رأى زبي كروي علمه الترك ، وكأني
بمن معه قد اعتقدوا انه من الاولياء لأنه ذكر اسم الله والنبي والسيد على الخمر وان
كان الفقهاء يمدون هذا السهام بالدين ويحتوا في كفر صاحبه

سبحان ما كتبه الجرائد والناس . التمراني فقد العلم والاسراج السيد . والرحمن
الذكور التي في مجموعته تطلع فتخرج من الاولياء الذين ربحوا ولم يربوا اليها من انفسهم
رساؤها عن قريب الى ادارة مجلة ذلك . وسرور طر الشفاء والتعريف

(ارجاءنا الكلام في مسيح الهند الى الجزء الآتي)

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

يوتى المعركة من يشاء ومن يوتى
المعركة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ - ٢٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٢

(الفيلسوف أبو الوائيد محمد بن رشد قاضي القضاة في الاندلس)

هذا الفيلسوف أشهر فلاسفة المسلمين وأكبر أساتذة أوروبا في العلم والفلسفة لأن فلسفته انتقلت من الأندلس (إسبانيا) إلى سائر بلاد أوروبا فكانت مبدأ نهضة الأوربيين الحاضرة . ولد سنة ٥٢٠ في قرطبة . وتوفي سنة ٥٩٥ في بلاد المغرب

وقد نشرت مجلة الجامعة الغراء تاريخه وتكلمت عن فلسفته واستطردت إلى

مسائل أخرى كذهب المتكلمين في الوجود والمقابلة بين الإسلام والنصرانية في اضطهاد العلم والفلسفة وعدمه . وقد وقع في تلك الترجمة غلط في هذه المسائل .

والإنسان دائماً برضة للخطأ والغلط فيما تعلمه وأتقنه فكيف يكون حاله فيما لم يتعلمه بالتلقى عن أهله إذا تكلم أو كتب فيه . وإن صاحب الجامعة الفاضل لم يتعلم علم

الكلام الذي هو فلسفة العقائد الإسلامية لأنه ليس مسلماً ولا فلسفة اليونانيين لأنها قد سحقت بالفلسفة العصرية فلا شك عندنا أنه لم يعتمد تكفير القاضي ابن

رشد ولا نسبة أنه المسلمون في العقائد إلى إنكار ارتباط الأسباب بالمسيبات . ولكن بعض الذين قرأوا تلك الترجمة في مجلته أساؤا الظن به واحتموا عليه ورغبوا إليها

في الرد عليه لأن من وظيفة المنار الدفاع عن العقائد الإسلامية وعن أئمة المسلمين وطلب بعضهم مثل ذلك من بعض أساتذتنا الاعلام ، الذين يرجع إليهم إذا

اشتكر من ليل الشبهات الظلام ، ولما رأينا ذلك الاستاذ وعد الطالبين بأن يكتب

في بيان حقيقة تلك المسائل التي وقع فيها الخطأ امسكنا نحن عن الكتابة لأنه هو الأجدر بالفصل بين الحق والباطل . والذي إذا قال لم يترك مجالاً لقائل ، وقد تفضل علينا وعلى الجامعة بما كتب فننشر في هذا الجزء مقالته في فلسفة ابن رشد ومذهب المتكلمين . وسننشر في الأجزاء التالية مقالاته في الاضطهاد في النصرانية والإسلام «
تمهيد لمقالة الأستاذ الحكيم : لا بد لفهم قراء النار هذه المقالة من ذكر ما قالته الجامعة في فلسفة ابن راشد لأن كاتب المقالة لم يذكر فيها الا مواضع النقد قالت الجامعة :

﴿ المادة وخالق العالم ﴾

« ان أعظم المسائل التي شغلت حكيم قرطبة مسألة أصل الكائنات ، وهو يرى في ذلك رأى اريسطو . فيقول ان كل فعل يقضى إلى خلق شيء إما هو عبارة عن حركة . والحركة تقتضي شيئاً لتحركه ويتم فيه بواسطتها فعل الخالق وهذا الشيء هو في رأيه المادة الأصلية التي صنعت الكائنات منها . ولكن ما هي هذه المادة ؟ هي شيء قابل للانفعال ولا حد له ولا اسم ولا وصف . بل هي ضرب من الافتراض لا بد منه ولا غنى عنه . وبناء عليه يكون كل جسم أبدياً بسبب مادته أى انه لا يتلاشى أبداً لان مادته لا تتلاشى أبداً . وكل أمر يمكن انتقاله من حيز القوة إلى حيز الفعل لا بد له من هذا الانتقال والاحداث فراغ ووقوف في الكون وعلى ذلك تكون الحركة مستمرة في العالم ولولا هذه الحركة المستمرة لما حدثت التحولات المتتالية الواجبة لخالق العالم بل لما حدث شيء قط . وبناء عليه فالعامل الأول الذي هو مصدر القوة والفعل (أى الخالق سبحانه وتعالى) يكون غير مختار في فعله لأن الحرية والاختيار يقتضيان كونه محدثا وخالقاً نزهة عن ان يكون حديثاً

﴿ اتصال الكون بالخالق ﴾

« هذا فما يختص بخلق العالم ، وهو مذهب قريب جداً من مذاهب الماديين الجديدين كما ترى . ولكن كيف يستولى العامل الأول على الكون ويديره
« لابن رشد في ذلك تمثيل يدل على حقيقة مذهبه في هذه المسألة الخطيرة . فانه يشبه حكومة الكون أى تديره بحكومة المدينة . فانه كما ان كل شؤون المدينة تتفرق وتوجه إلى نقطة واحدة وهي نقطة الحاكم العام فيها فيكون هذا الحاكم مصدر الكل شؤون الحكم ولولا لم تكن له يد في كل شأن من هذه الشؤون كذلك الخالق في الاكون فانه نقطة دارتها ومصدر القوات التي تديرها وان لم يكن له دخل مباشرة

في كل جزء من هذه القوات . فبناء على ذلك لا يكون للكون « اتصال » بالخالق مباشرة . وإنما هذا الاتصال يكون للعقل الأول وحده وهذا العقل الأول هو عبارة عن المصدر الذي تصدر عنه القوة للشكواكب . وعلى ذلك فالسما في رأي فيلسوف قرطبة كون حتى بل أشرف الأحياء والكائنات ، وهي مؤانفة في رأيه من عدة دوائر يعتبرها أعضاء أصلية للحياة والنجوم والكواكب تدور في هذه الدوائر . أما العقل الأول الذي منه قوتها وحياتها فهو في قلب هذه الدوائر ولكل دائرة منها عقل أي قوة تعرف بها طريقها كما ان للإنسان عقلاً يعرف به طريقه وهذه العقول الكثيرة المرتبطة بعضها ببعض والتي تلي بعضها بعضاً محكومة بعضها ببعض إنما هي عبارة عن سلسلة من مصادر القوة التي تحدث الحركة من الطبقة الأولى في السماء إلى ارضنا هذه . وهي عالمة بنفسها وبما يجري في الدوائر السفلى البعيدة عنها . وبناء على ذلك يكون للعقل الأول الذي هو مصدر كل هذه الحركات علم بكل ما يحدث في العالم .

(طريق الاتصال)

« وان قيل ماهي علاقة الإنسان بالخالق . فالجواب عن ذلك يأخذه ابن رشد أيضاً عن ارسطو من الفصل الثالث من كتابه « النفس » وخلاصة ذلك ان الكون عقلاً فاعلاً وعقلاً منفصلاً فالعقل الفاعل هو عقل عام مستقل عن جسم الإنسان وغير قابل للامتزاج بالمادة وأما العقل المنفصل فهو عقل خاص قابل للغناء والتلاشي مثل باقي قوى النفس وإنما يقع العلم والمعرفة باتحاد هذين العقلين . ذلك ان العقل المنفصل يميل دائماً للاتحاد بالعقل الفاعل كما ان القوة تقتضي مادة تنفذ فيها والمادة تقتضي شكلاً توضع به . وأول نتيجة تحصل من هذا الاتحاد تدعى العقل المكتسب ولكن قد تتحد النفس البشرية بالعقل العام اتحاداً أشد من هذا فيكون هذا الاتحاد عبارة عن امتزاجها جد الامتزاج بالعقل القديم الأزلي . ولا يتم هذا الاتحاد بالعقل الاكتسابي الذي تقدم ذكره فإتباعاً وظيفة العقل الاكتسابي ايصاله إلى حرم الخالق الأزلي دون أن يدغمه به . وأما ادغامه واتصاله به فذلك أمر لا يتم الا بطريق « العلم » فالعلم إذاً هو سبب « الاتصال » بين الخالق والمخلوق . ولا طريق غير هذا الطريق . ومتى اتصل الإنسان بالله صار مثله عارفاً بكل شيء في الكون ولم يعد يفته شيء . ولكن كيف يتصل الإنسان بالله ؟ يتصل به بان ينقطع إلى الدرس والبحث والتنقيب ويحرق بنظره حجب الاسرار التي تكتمف الكون فانه متى خرق هذا الحجاب ووقف على كنه الأمور وجد نفسه

وجها لوجه امام الحقيقة الابدية
« اما المتصوفة فانهم يقولون ان هذا « الاتصال » يتم بواسطة الصلاة والتأمل والتجرد وليس العلم ضروريا له
« وبناء على ذلك تكون فلسفة صاحب الترجمة عبارة عن مذهب مادي قائده العلم . والكون في رأيه كما مر بك إنما صنع بقوة مبادئ قديمة مستقلة محكومة بعضها ببعض وكلها مرتبطة ارتباطاً شاملاً بقوة عليا ومن هذه المبادئ شئ يستولى على العالم ويضع فيه العقل فهو عقل الانسانية . وهذا الشئ الذي يسميه عقلاً أيضاً هو عقل ثابت لا يتغير أى انه لا يتقدم ولا يتأخر لا يزيد ولا ينقص . والناس يشتركون فيه ويستمدون منه بكميات متباينة . على أن من كان منهم أكثر استمداداً منه كان أقرب إلى الكمال والسعادة »

(الخلود)

ثم تكلمت الجامعة بعد ما تمتمت عن رأى ابن رشد عن خلود النفس فقالت بعد كلام ما نصه : « قال : ان العقل الفاعل العام الذى تقدم ذكره من صفاته انه مستقل ودينصل عن المادة وغير قابل للتنا . والملاشاة ، والعقل الخاص المنفصل من صفاته الفناء ، مع جسم الانسان ، وبناء عليه يكون العقل العام الفاعل خالداً والعقل المنفصل فانياً ، ولكن ما هو العقل الفاعل العام الذى هو خالد في رأى ابن رشد ؟ ان هذا العقل الخالد هو العقل المشترك بين الانسانية فالانسانية اذاً هي خالدة وحدها دون سواها ، وبناء على ذلك لا يكون بعد الموت حياة فردية ولا شئ مما يقوله العامة عن الحياة الثانية » اهـ

(دفع وهم عن فلسفة ابن رشد والمتكلمين)

(لأستاذ حكيم ، وفيلسوف عليم)

قرأت ما نشرت الجامعة من ترجمة ابن رشد . مرت على ما نقلت من آراء المتكلمين وآرائه بغير تدقيق لأنى أعرف آراء الفريقين من قبل ولم يكن لي قصد إلى النقد وإنما أريد أن أستفيد جديداً . لهذا لم يقف نظرى لأول وهلة الاعلى ما حوته تلك الجملة (الاضطهاد في النصرانية والإسلام) قرأها بتروء وانتهيت منها إلى حكم من الجامعة يخالف ما اعتقد

ولا يلتزم مع ما أعرف ويعرف المارفون من الشواهد التاريخية ، عند ذلك تحركت نفسي إلى كتابة سطور ، أشيرُ فيها إلى كشف مستور ، أو إعادة ذكر مشهور على أسماع الجمهور .

لاقاني بعض قراء تلك الترجمة فرأيت الأثر في نفسه أشد ، ولسانه في المنبأ أحدٌ وذكر أشياء في غير هذا الفصل من الترجمة ولقنتني إلى إعادة النظر فيها رجعت إلى الترجمة فوجدت فيها موضعين آخرين يفتنان مني الكلام عنيهما ، وبأن أحاديث الجامعة فيهما ، لو كانت منزلة الجامعة من نفسى منزلة غيرها من المجالات التي لا يعنى كاتبوها إلا بنقل ما يقع تحت أنظارهم ، أو تحجير ما يعبر عن أهوائهم وأفكارهم ، من دون عناية بتقرير الحقيقة ، ولا رعاية لمتقدمات القراء - لوجدت من شوائع عملي ما يصرقني عن ذكر ما عرض فيها ، لكنها من المجالات التي لو أهملت مباحثها من إنعام النظر وجعلتها في جانب عما تستحقه من النقد لبخستها حقها ، ونبوتُ بها عن موضعها .

لهذا رأيت أن أذكر لها ما رأيت في ذينك الموضعين وأبين حقيقة الأمر في الثالث . أما الموضعان فهما : (فلسفة المتكلمين وآراؤهم في الوجود) و (فلسفة ابن رشد وآراؤه في خلق العالم واتصال الكون بالخالق وطريق اتصال الإنسان به والخلود) وهما موضوع كلامي اليوم

« فلسفة المتكلمين وآراؤهم في الوجود »

قالت الجامعة « فلسفة المتكلمين هذه (أي في وجود العالم) مبنية على أمرين . الأول حدوث المادة في الكون أي وجودها بمخلوق خالق والثاني وجود خالق مطلق يستشرف في الكون ومنفصل عنه ومبهور به

وبما أن الخالق مطلق التصرف في كونه فلا تسأل إذاً عن السبب إذا حدث في الكون شيء لأن الخالق نفسه هو السبب وليس من سبب سواء. إذاً فلا يلزم عن ذلك قطعياً أن يكون بين حوادث الكون روابط وعلاقات كأن ينتج بعضها عن بعض لأن هذه الحوادث تحدث بأمر الخالق وحده. وفي الإمكان أن يكون العالم بصورة غير الصورة المصوّر بها الآن وذلك بقدرته هذا الخالق. ثم ذكرت في الجملة التي تلي ما تقدم أن هذه فوضى، وأن روحاً جديدة أخذت يدخل شيئاً من النظام فيها^(١).

حدوث المادة عند المتكلمين ليس معناه أن تكون بخلق خالق فإن الخلق في اصطلاحهم هو الإيجاد وكون المادة صادرة عن موجود لم يختلف فيه للتكلم والفيلسوف الإلهي. فأرسطو يقول إن المادة قد استفادت وجودها من وجودها وهو الواجب بواسطة فيض الوجود عليها هو العقل النفعال على ما سيأتي بيانه وإن كان لأول لوجودها وإعنا حدوث المادة عند المتكلمين هو وجود الأجسام وعوارضها بعد أن لم تكن موجودة بحيث يفرض لوجودها بداية زمانية تنتهي إليها مسلماتها من جانب الماضي. ولا يجوز أن يوصف بالأزلية إلا الله وحده صفاته عند القائلين بأنها وجودية. وقبل هذه البداية التي لا يمكن تحديدها لم يكن وجود سوى وجود خالق الكون ثم إنه أوجد الإيجاد الكون فأوجد من المدمم البحث. هذا هو بناء مذهب المتكلمين وهو مذهب أهل النظر

(١) ذكرت الجامعة الفراء أن مذهب هذا الروح النظامي في مجلة المنار واستشهدت بـ NEW & EX

لذلك بالتفسير الذي نقبسه من دروس الاستاذ الإمام كبير رجال النهضة الإسلامية الحاضرة

من المسيحيين واليهود أيضاً فلم يخالف فيه ملى من أهل الملل الثلاث .
 أما كون هذا المذهب وحده هو الذي يصح أخذه من القرآن أو
 أنه يجوز أن يتفق مع معاني القرآن رأى آخر بل هو الذي يظهر منه فذلك
 بحث آخر لسنا بصدده الآن فإن كلامنا في تصوير مذهب المتكلمين .
 الأصل الثاني - وهو وجود خالق مطلق التصرف - لازم للأصل
 الأول لأن هذا العالم إذا كان موجوداً بفعل موجود فوجوده هو خالقه
 وهو مطلق التصرف بمعنى أنه يختار ما يخلق على الوجه الذي يخلق .
 والمتكلمون وإن اتفقوا على أن خالق العالم مختار انقسموا إلى فريقين
 عظيمين فالقدرية منهم ويسمّون بالمعتزلة أيضاً قالوا : إن الخالق وضع
 للكون نظاماً تنطبق أصوله على مصالح المخلوقين وأودع في المخلوقين
 قوى أو قُدراً تصدر عنها آثارها بطريق التوليد والسببية أو بطريق
 الإرادة والاختيار . فهذا فريق من المتكلمين لا يخالف الفلاسفة في قولهم
 بلزوم الآثار لمصادرهما أو تأثير قدر المخلوقين في أفعالهم . وقد بقي من
 أهل هذا المذهب إلى اليوم طائفة الشيعة الإمامية والزيدية فإنهم لا
 يخالفون المعتزلة في هذه الأصول . فإذا حدث في الكون حادث سأل
 صاحب هذا المذهب عن سببه المباشر له وإن كانت جميع الأسباب تنتهي
 إلى مصدرها الأول وهو الخالق كما يسأل الفيلسوف بلافرق .

والفريق الآخر الذي عنته الجمامة وهو الذي يرى إسناد الآثار إلى
 الخالق مباشرة لم يقطع الملاقة بين الأسباب الظاهرة ومسبباتها بل قال
 إن الله يُصدر وجود المسبب عند وجود السبب فلا يقال: إن الأكل
 (مثلاً) هو الذي يحدث الشبع بل الشبع شيء يحدثه الله عند الأكل ولكنه

لا يحدّثه عند الخوى إلا إذا أراد أن يخرق النظام الذي جرت به سنته
 لأمر عظيم يريد توجيه النفوس إليه وحمل هذا الفريق على هذا القول
 إنكاره نسبة الإيجاد ومنح الوجود إلى شيء مسوي واجب الوجود وقالوا
 في الأفعال الاختيارية إن الله يوجد لها عند تعلق كسب العبد بها ولهم في
 تصوير معنى الكسب كلام طويل لا يليق بهذا المقال استيفاءً وقالوا
 إن الأسباب والآلات لا بد منها في صدور الأثر إلا أن الذي يعطيه
 الوجود عند استكمالها هو الخالق، ولهذا اتفق جميع المتكلمين على أن
 التكليف بالأحكام الشرعية يتمدّد التمكن من الإتيان بالمكلف به من
 حيث حال المكلف وصرّحوا بأنه لم يقع تكليف بشيء إلا إذا تيسرت
 أسبابه وارتفعت الموانع منه، غير أنهم يقبّون هذه الأسباب بالمادية لأنه
 ليس من الواجب على الخالق أن يلتزمها مع اعتقادهم بأنه قررها وجرت
 سنته بها ولقبوا ما يحدث في العالم مخالفاً لها بخارق المادة وليس كل
 غريب عندهم خارقاً للمادة بل الخارق هو، ألا يدخل في مكنة قوة حادثة
 ولا يقدر على إحداثه إلا أنقاد على مخالفة النظام الذي سنّه وهو الله
 هذا الفريق من المتكلمين يستند في إثبات صفة العلم لله تعالى إلى ما
 هذا العالم من النظام وإلى ما حواه ذلك النظام من الأسرار والحكم وهل
 يتأتى هذا الاستناد منهم إن لم يقولوا بوجود العلاقة بين الأسباب ومسبباتها
 كان من هذا الفريق آفة تناول بحثهم كثيراً من الفنون كالطب وعلم
 المواليد والثلاث الحيوان والنبات والمعدن منهم الأئمة الرايون كفضل الدين
 الرازي وأبي بكر الرازي ومحمود الرازي وأمثالهم ومهم مثل الإمام
 أبي بكر البافلاقي. وكيف يبيسر نقائل أنه لا علاقة بين الأسباب

والمسببات أن يبرع في فنون بناؤها على الارتباط بين الآثار وما يقارنها في المادة مما هو مصدر لها في بادية النظر.

فإذا حدث في الكون حادث سأل صاحب هذا المذهب عن سببه الذي جرت منه الله بأن يكون معه وإن شئت قلت سأل عن السبب الذي أصدر الله وجوده عنده . وهل يمكن أن يقول المتكلم أنه لا علاقة بين وجود الولد ووجود والديه أو بين جودة العمل وعلم العامل أو بين غزارة الثمر وخدمة الشجر ؟ هذا شيء لم يقل به قائل منهم قط وإلا لما قرأ واحد منهم كتابا ولا خيظ في صحيفة مسطر إلا أنه لا علاقة بين المطالعة والفهم ولا بين التحرير والأفهام .

فإن شئت أن تقول إنه مذهب مع ذلك غامض يكدر الذهن في فهمه فلك أن تقول وأن تنعم النظر حتى تفهم مبانيه وأصوله وأن تناقش بالدليل الدليل . وعلى الله قصد السبيل .

القول بنفي الرابطة بين الأسباب ومسبباتها جدير بأهل دين ورد في كتابه أن الإيمان وحده كاف في أن يكون للمؤمن أن يقول للجبيل تحول عن مكانك فيتحول الجبيل^(١) يلبق بأهل دين بعد الصلاة وحدها إذا أخلص المصلي فيها كافيته في إقداره على تفسير سير الكواكب وقلب نظام العالم المنصرى . وليس هذا الدين هو دين الإسلام دين الإسلام هو

(١) المنار - يشير إلى ما جاء في أنجيل لوقا من الباب ١١ « ٢٣ » لاني الحق أقول

لكم ان من قال لهذا الجبيل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون ففهما قال يكون له ٢٤ لذلك أقول لكم كلما تطلبونه حينما تمشلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم «

الذي جاء في كتابه «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم» الآية «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» الخ «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» وأمثالها «ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار» الآيات . فلا يمكن لاهل هذا الدين وهو هو أن يقطعوا كل علاقة بين الأسباب في هذا العالم والمسببات ولهم أن يتيموا على أرباب ذلك الدين الآخر بأن دينهم لم يوضع أساسه على دعوت من الخوارق لا يلبث أن يخسف بالسالك فيه إذا سال عليه سبيل الدليل ، وإنما وضع على مستقر من الحقائق لا يتزلزل بالقائم عليه مهما عظم القول والقبيل ، وليس من الممكن لمسلم أن يذهب الى ارتفاع ما بين حوادث الكون الترتيب في السببية والمسببية الا إذا كفر بدينه قبل أن يكفر بعقله .

نم طراً فساد على عقائد بعض المنتسبين الى ائمة ذلك المذهب وأماوا الظن بالفقد وتظاهروا وابتترك الأسباب في أقوالهم، وان كانوا أشد الناس تمسكاً بها في ردائل أعمالهم ، وتعلقوا من الخوارق بجبل وهن ميلا إلى أهواء من جاورهم من الملل فظن الناظرون في قذائف أفواههم ، ان هذه الأوهام مما نبى عليهم اعتقاد اسلافهم ، فلا يفترون بعد ذلك مفترئاً يظن أولئك الناظرون ولا بما يتوهمه هؤلاء الواهمون « سبحان رب العزة عما يصفون » . هذا ما يتعلق برأى الجامعة في مذهب المتكلمين أو فلسفتهم وانتقل الآن إلى روايتها مذهب الفيلسوف ورأيتها فيه .

﴿ فلسفة ابن رشد ورأيه في المادة وخلق العالم ﴾

المادة وخلق العالم قالت الجامعة: إن المادة «ضرب من الافتراض لا بد

منه» الافتراض يراد به عند الإطلاق الفرض وهو في اصطلاح

الفلاسفة مالا وجود له والمادة عندهم موجودة كما قالت الجامعة فيما قبل ذلك التمريب وفيما بعده .

ثم قالت : « وبناء عليه فالعامل الأول الذي هو مصدر القوة والفعل (أي الخالق سبحانه وتعالى) يكون غير مختار في فعله لأن الحرية والاختيار يقتضيان كونه محدثا والخالق ينزه عن أن يكون حديثا . » وقالت بعد هذا بسطرين : « وهو (أي مذهب ابن رشد) مذهب قريب جدا من مذاهب الماديين كما ترى » ثم ذكرت أن الفيلسوف يشبهه بحكومة الكون بحكومة المدينة وأن المباشر للتصرف في الكون هو العقل الأول وحده وأن السماء كون حقي مركب من عدة دوائر والعقل الأول في قاب هذه الدوائر ولكل دائرة عقل أي قوة تعرف بها طريقها « الخ أما مسألة نفي الاختيار فقد ذكرت عليها إبهاما يوأدى ذكرها كذلك الى استنتاج ان مذهب ابن رشد قريب من مذهب الماديين وليس الأصرف في حقيقته كذلك .

يلم كل ناظر في مذاهب فلاسفة اليونان أنهم كانوا فريقين إلهيين وماديين والأولون فريقان مشاؤون وإشراقيون واشتهر أتباع أرسطو باسم المشائين وأتباع أفلاطون باسم الإشراقيين .

وأول مميز للإلهيين عن الماديين أن الأولين يقولون بوجود واجب برىء من المادة والمديات بوجود عقول مجردة عن المادة وغواشيها وبأن الواجب علما بذاته وبجميع ما يصدر عنه وعن آثاره وان للمعقول المجرد عقلا علما بذواتها وبمبدياتها وبما يصدر عنها . والماديون لا يقولون بشيء من ذلك ألته فالتفريب بينهما تفريب بين النقيضين . وابن رشد من

مقرر منسب أرسطو فهو من الإلهيين .

وتشبيه الفيلسوف لتدبير الكون بتدبير المدينة اكبر دليل على مفارقة الماديين كما يفارق المجرد والمادة وقد شرطوا في هذا التشبيه ان المدبر خارج عن المدبر مفارق له منزّه عن مخالطته .

أما العقل الأول فليس كما تقول الجامعة . فإن العقل الأول جوهر مجرد عن المادة وهو أول صادر عن الواجب وقد صدر عنه الفلك التاسع المسمّى عندهم بالفلك الأطلس ونفس ذلك الفلك تدبيره كانه الحزبية وعقل آخر هو العقل الثاني وعن هذا الثاني صدر الفلك الثامن المسمّى عندهم فلك الثوابت ونفسه والعقل الثالث وهكذا الى أن صدر عن العقل التاسع فلك القمر ونفسه والعقل العاشر وهو المسمّى عندهم بالعقل الفمّال او العقل الفياض وعن هذا العقل صدرت المادة المنصيرية واليه يرجع ما يحدث في عالمها . ولا يكون العقل الأول ولا غيره من المقول في قلب تلك الدوائر عند أحد من هؤلاء الفلاسفة الإلهيين بل هو مفارق لها كما ان نفوسها جواهر مفارقة أيضاً ولها تعلق باجسادها كتعلق أنفسنا بأبداننا على ما سيأتي بيانه

والذي حمل الإلهيين على ذلك مبالغتهم في تنزيه الواجب وقولهم انه واحد من جميع الوجوه وزعمهم أن الواحد من كل وجه لا يصدر عنه إلا الواحد فيلزم أن لا يصدر عن الواجب إلا واحد وهو العاقل الأول . ولما تعددت وجوه العاقل في ذاته والنسبة بينه وبين مصدره الماقلة لذاته وعقله لموجده صح أن يصدر عنه متعدد . ولهم في الاستدلال على حياة الأفلاك مقدمات لا حاجة إلى ذكرها لأن الكلام في تصوير مذهبهم

لا في تقريره أو إبطاله

فالمقول عند الفيلسوف ليست مخالطة للمادة ولا يفشاهاشيء من ظلماتها وليس العقل الاول بمدير الكون وإنما هو مصدر الفلك الاطلس ومفيض نفسه عليه وخزانة مقولاته . وهكذا الأمر في كل عقل مع الفلك الذي صدر عنه وتدير العالم المنصرى وهو ما دون فلك القمر راجع الى العقل العاشر وهو العقل الفعال .

قال الفلاسفة الإلهيون: ولا يجوز أن تكون لأفعال الله غايات واغراض تبعثه على إصدارها وان ما يصدر عنه إنما يفيض بمحض الجود المطلق عن غنى مطلق وقد صرح ابن رشد في تهذيبه للإلهيات أرسطو وبذلك وهذا مبالغة منهم في نسبة الكمال إلى الله على أن ما يصدر عنه إنما يصدر عن علم فالذي ينفي عنه إنما هو الاختيار بمعنى التردد بين الغايات ثم ترجيح إحداها أما الاختيار بمعنى أن الفعل صدر عن علم العالم بدون إكراه عليه فذلك لا ينفيه أحد منهم . والمليون من متكلمين ولاهوتيين وان لم يصرحوا بذلك قالوا بما يؤول اليه والتزموه فقد ذهب جمهورهم والموعول على رأيه عند قومه منهم أن علم الله محيط بالكليات والجزئيات أزلاً وأبداً وقد تعاقبت إرادته بتخصيص كل كائن بما هو عليه على حسب علمه وعلمه لازم لذاته أزليٌّ بأزلية ذاته وكل ما يكون في الكون لا بد أن يقع على وفاق مع علمه الأزلي جل شأنه فلا تردد عنده بين الغايات بل ما يصدر عنه اليوم كان لا بد أن يصدر عنه . والأسباب والمسببات وارتباط بعضها ببعض مما انتظم في علمه فهي تصدر عنه على حسب ترتيبها في العلم . وسواء كان القول غامضاً أو غير غامض وسواء توجه عليه من النقد ما يصعب الجواب عنه

الجديد

إذا روعيت بقية الأصول أو لم يتوجه كل ذلك لا يدفع عنهم أنهم قالوا بنفي الاختيار بالمعنى المعروف عند الناس وإن ثبت الاختيار بالمعنى الذي يليق بكمال الله تعالى فالفلاسفة وجمهور المتكلمين واللاهوتيين على وفاق في حقيقة المسألة وإن اختلفت العبارات فإن رشد رحمه الله لم يخرج في آرائه عن المليون فلا يصح أن يكون مذهبه مذهب الماديين ولا قريباً منه .

﴿ طريق الاتصال ﴾

يتوهم الناظر في هذا العنوان في الجامعة مع مراعاة الفصل الذي تقدمه فيها أنه عنوان لرأي ابن رشد في طريق اتصال الكون بالخالق فإذا استمر في قراءة ما بعد العنوان إلى آخر الفصل علم أن المراد طريق اتصال الإنسان وحده بخالقه وعثر في آخر البحث على هذه العبارة: « وبناء على ذلك تكون فلسفة صاحب الترجمة عبارة عن مذهب مادي قاعدته العلم » : أما ما بين العنوان وهذه العبارة فهو مما لا يمكن أن يتحصل له معنى مفهوم في مذهب الفيلسوف . واني ذاكر لك رأيه في اتصال الإنسان بالله أي قربه منه وسماذته به وفي طريقة تكميله لنفسه حتى يسمد لذلك القرب وبذلك تعرف أن ما جاء في الجامعة ليس بالذي تصح نسبتة إليه خصوصاً بعد قولها إنه أخذ مذهبه في ذلك عن أرسطو من الفصل الثالث في كتابه (النفس) وما قاله أرسطو في ذلك الكتاب معروف مشهور .

اثبت أرسطو وتبعه ابن رشد وجل فلاسفة الإسلام أن نفس الإنسان التي هو بها إنسان وهي ما يلقبونها بالنفس الماطقة -- جوهر مجرد عن المادة لاهو جسم ولا حال في جسم وإنما له علاقة بالجسم يدبره NEW & EXCLUSIVE ويصرفه وشبهوا هذه العلاقة بملاقة الملك بالمدينة وهو خارج عنها ولهذا

النفس آلة في الجسم بها يكون التدبير

وقالوا ان انطباع المحسوسات والمعاني الجزئية في الحواس الظاهرة والباطنة على ما فضاؤه يمد النفس لقبول الكليات ويهيئها لتلقي المقولات عن مفيضها عليها وهو العقل الفعّال الذي سبق لنا ذكره وجمالوا مراتب النفس في استحصالها كالمعالي وبلوغها ذروتها اربعا (الأولى) العقل الهولاني وهو قوة استمداد النفس نحو المقولات وتسميته عقلا تسمية مجازية و(الثانية) العقل بالملكوهي القوة التي تحصل للنفس عند حصول المقولات الأولى مثل الجزء والكل ومثل الحكم بأن الأول أصغر من الثاني ومثل النفي والاثبات والحكم بأنهما لا يجتمعان في محمول واحد لموضوع واحد . وكذلك كل ما خلاص من محسوس وهو لا يحتاج في تخليصه إلى فكر ، والنفس تهيأ بهذه القوة لاكتساب المقولات الثانية إما بالفكر . وإما بالحدس وليس الحدس هو الظن كما هو في المشهور بل هو سرعة انتقال النفس من المبادئ إلى المطالب أو انتقال النفس من المعلومين إلى الوسط الذي يصل بينهما ومن ذلك إلى معلوم ثالث بلا تجشم نظر ولذلك جعل مقابلا للفكر الذي هو النظر بعينه ؛ و (الثالثة) قوة تسمى العقل المستفاد وهي أن تحصل المقولات الثانية بالعقل متمثلة كالأولى مشاهدة في الذهن . والرابعة قوة تسمى الجديد (العقل بالفعل) وهي ما به تتمكن النفس من استحضار المقول المكتسب المفروغ منه متى شاءت من غير افتقار إلى اكتساب قالوا والذي يرقى بالنفس في هذه المراقي هو العقل الفعّال وهو ذلك العقل العاشر المصروف للمادة العنصرية لاعتقل الإنسانية العام كما تقول الجامعة

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net

فإن أرسطو وابن رشد لا يقولان بعقل يسمى عقل الإنسانية العام بل كان ذلك من مزاعم أفلاطون التي عني أرسطو بإبطالها وتبعه ابن رشد وغيره في نقيا . فالمقل الفعال هو الذي يخرج النفس من العقل الهيو لاني إلى المقل بالملكة ومن العقل بالملكة إلى العقل المستفاد ومنه إلى العقل بالفعل ولما كان العقل الفعال جوهرأ عقليا بالفعل كانت المعقولات بأسرها حاصلة له بالفعل أما فهو سنا فهي عقول بالقوة ولكنها إذا استمدت استعدادا خاصا للاتصال بذلك العقل أي بالإقبال عليه وتوجيه وجهتها نحوها تسم منه فيها الصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد الخاص لأحكام خاصة . وإدراك المعاني الجزئية بواسطة الحواس وحر كة النفس في المعقولات الأولى والبحث والتجربة والدرس وما ينبو هذا النحو كل ذلك من محصلات الاستعداد لقبول المعقولات في الموضوعات التي كان الاستعداد فيها . فإذا أعرضت النفس عن العقل الفعال والتفتت إلى جانب الحس أو إلى صورة أخرى غير التي حصلت لها بذلك الاستعداد انجى التمثل الذي كان أولا كأن المرآة التي كان يحاذي بها جانب القدس ، قد أعرض بها عنه إلى جانب الحس ، أو إلى شئ آخر من الأمور القدسية .

قالوا : وهذا الاتصال الذي يفيض به العقل الفعال على النفس ما استمدت له من المعقولات له علة وعلة قوة بميدة هو العقل الهيو لاني وقوة كاسية هي العقل بالملكة وقوة تامة الاستعداد لها أن تقبل بالنفس جهة الإشراق متى شاءت تنكته متمكنة وهي المسماة بالعقل بالفعل ثم إن الفيلسوف وأتباع مذهب أرسطو ذكروا آراء بعض الفلاسفة ممن لا يعتد بقولهم وفيها ما يشبه ما نسبته الجامعة لابن رشد منها أن الجوهر

المائل إذا عقل صورة عقلية صار هو إياها . واستدلوا على امتحانها هذا القول بأنه يلزم عليه أن تصير النفس جميع المنقولات التي تحصل لها وتصير المنقولات كلها مقولاً واحداً بل يلزم عليه انعدام النفس ووجود ما عقلته أو استحالة النفس إليه وهو محال وخلاف الفرض . ونقلوا عن فرقدريوس أنه قال : إن النفس الناطقة إذا عقلت شيئاً فإنما تعقل ذلك الشيء باتصالها بالمقل الفعال وهو حق في رأيهم ولكنه قال إن معنى اتصالها بالمقل الفعال أن تصير هي نفس المقل الفعال لأنها تصير المقل المستفاد والمقل الفعال يتصل نفسه بالنفس فيكون المقل المستفاد . وقد أبطلوا هذا القول بأنه يستلزم أن يكون المقل الفعال متجزئاً فديتصل منه شيء دون شيء وهو مجرد لا يتجزأ أو تتصل به النفس اتصالاً واحداً تكون به النفس كاملة وأصلة إلى كل مقول وهو ليس بحاصل في جميع الأحوال وقالوا إن دعوى اتحاد شيء بشيء آخر على معنى استحالة الأول إلى الثاني قضية شرعية غير مقولة فلا يصح النظر فيها . أما استحالة النفس إلى المقل الفعال فلم يقل به أحد .

فقد عرفت من هذا أن اتصال النفس بالمقل الفعال ليس ممناً الخفاء فيه أو الاندغام كما عرفته الجامعة بلا ممناه أن ترتفع النفس بقواها عن ظلمة الضيعة عما يكون لها من الاستمداد وتنجذب نحو العالم الأعلى فتشرد فيها المعلومات بمخازنها لمطلع ذلك النور الأجل ، فهل مع هذا يصح أن يتسبب إلى الفيلسوف ما عده غير مقول ؟

قال ابن رشد وهو شيعته إن النفس الناطقة التي هي موضوع التصورة

المعدية غير منطبقة في جسم تقوم به بل هي جوهر من طلق ذو آلة بلجسية

فإذا امتدح الجسم عن أن يكون آلة لها وحافظاً للملاحة معها بالموت لم يضر ذلك جوهرها بل تكون باقية بما هي مستفيدة الوجود من الجواهر العقلية . فالنفس بعد مفارقتها للبدن باقية على استقلالها لا تدم شخصيتها بالفناء في شيء سواها لا عقل فمالم ولا وجود واجب وهي تسعد بكاملها العلمي والأدبي الذي حصلته مدة تعلقها بالبدن . وجوز الفيلسوف أن تملن بعد فراقها للبدن بجسم آخر من عالم آخر تتخيل فيه ما هو لذتها . وتشق بجملها وردامة ملكاتها . فالنفس عند الفيلسوف باقية خالدة . خلودها خلود اشخصها المتميز من كل شيء سواها سواء كان عقلاً ذملاً أو غيره فهل بعد هذا يعد الفيلسوف مادياً ومذهبه مذهباً مادياً قاعدته العلم ؟ لا بل هو إلهي ومذهبه مذهب إلهي قاعدته العلم قائل بخلود النفس وموادتها وشقائها وعذابها ونعيمها كما رأيت .

بقي علينا أن نشير إلى ما نقله فلاسفة أوربا عن الفيلسوف الجليل ابن رشد في مبدء العالم ومصدر وجوده . قالوا لم يكن يُعرف العلم والفلسفة عند الأوربيين إلا في مدارس المسلمين في إسبانيا فكان يقصد تلك المدارس طلاب العلم من كل ناحية . كان يجلس في درس الفيلسوف عند عظيم الم تأت نهاية القرن الثاني عشر (الميلادي) إلا وقد انتشر بين المشتغلين بشؤون العلم رأى زارع طاماً نذرة الكثرة وأفرغ القابضين على مفاتيح القلوب بذلك الموت الوافين على أوامرها بأذون الحكام من المقائد والأفكار أن يدخل فيها ويتردون عنها ما لا يؤا ذلك إلا أي الذي أخذ يتسرب إلى القلوب حجابها عن أن تكون أجمع بجمع في وجوده

إلى واحد هو حياة الكل وهو روح يسوم به كل جزء منه . وقالوا: إن

الذي نشر هذا المذهب بين الناس ثم تلامذة ابن رشد ففهم بعضهم علماءهم من ذلك أن ابن رشد كان يقول إن مبدأ العالم هو أصل عرضته له صور العالم أو روح ظهر في مظاهر الكائنات كما يقول الصوفية أو نحو ذلك، واستتبع هذا رأياً آخر وهو أن كل صورة من صور الموجودات إذا بطأت فإنما تعود إلى أصلها وهو الوجود المطلق وظن الواهم أن الأرواح تعود من مفارقة الأجسام إلى مشرقها العام، وتفقد امتيازها فيه، وذلك كله وإن ذهب إليه بعض النظار من الأوربيين غير ما يقول ابن رشد. أما ما يقول ابن رشد فهو كما ترى:

قال ابن رشد وكل من تابعه على رأيه ولم يخالفوا في ذلك أرسطو أن الممكن لا وجود له في ذاته وإنما يستفيد الوجود من غيره وقد كانوا قالوا إن جميع ما في الكون ماعدا واجب الوجود المبرأ من المادة وغواشبهها فهو ممكن فكل ما في العالم فهو مستفيد الوجود من غيره فذلك الغير إن كان ممكناً فكيف يعطى الوجود وهو لا وجود له إلا من غيره فإذا استمد منه مستمد فإنما يستمد من فضل ذلك الوجود الذي جاءه من موجدته إلى أن ينتهي إلى الوجود الأول. فكل وجود سطع على الممكنات فهو فائض من وجود الواجب فلا وجود إلا من وجوده أو كل وجود فهو شعاع لضياء وجوده فإذا حرر المعنى من هذا على وجه أمكن عند المقلد الجديد وجدته يرجع إلى ما قاله السيد الشريف من أئمة أهل السنة وغيره وهو إن الممكن ليس بشيء في ذاته ثم يكون شيئاً بالإيجاد. والإيجاد لو حقيقته أمر اعتباري انتزاعي له منشأ في الواقع وذلك المنشأ هو ذات الوجود وماهية الوجود الممكن التي صارت شيئاً بتلك الملاحة الاعتبارية

بينها وبين وجودها وهي ما يسمونه تطلق القدرة بالقدور. وماهية الممكن ليست بوجود ولا الوجود أمر موجود قائم بها. فإذا ليس من وجود قس الأمر إلا وجود الواجب فكان الوجود الحقيقي واحداً ومصدر ما يسمى وجوداً أو موجوداً فإنما ينال ذلك بالإضافة إلى الوجود الحقيقي وأولى بالتسمية أن تكون مجازية من أن تكون حقيقية.

مع ذلك لا يزال صاحب هذا القول يعتقد بتجرد الواجب عن المادة والمدة إلا أن من تلقفه منه توسع فيه حتى كان من ذويه رأي القائلين بأن الموجد الأول روح صار في العالم وإليه يرجع كل أشخاصه لفتاء شخصيتهم فيه وما هو برأي ابن رشد ولا يعرفه

على أن الصوفية وهم المصرحون بوحدة الوجود المبرون بالشهوات أولاً والفناء آخر الأناطون في ذلك بما لم ينطق به أحد سواهم لم يقولوا بزوال هويات النفوس زوالاً حقيقياً بل قالوا: إنها خالدة بمد مفارقة الأمان ولكنها تسعد في خلودها باستغراقها في شهودها، وذو لها من كل ما يشغلها عن مصدر وجودها، فهي غنية برفاهه عن معرفتها بنفسها وهو ما يبر عنه بالفناء والله، والمعروف ونهجه، وهو معنى تقصر دون إنقاذ المباركين، وإن كفى في ترفقه لأهل أخى الإشارات.

وتعل الجامعة لا تصب على الكاتب فيما كتب؟ وفيما أبا ب به من طلب، فقد وفي عقلا لها لو أظلم مع علمها بالقدرة عليه. لحق لها أن توجه المتب إليه هذا ما أرونا إيجاز القول فيه متعلقاً بفلسفة التكلمين ورأي الفيلسوف وسبقه بمقال آخر فيما حكمت به الجامعة من الكلام، على

التحسين في التصريح بالإسلام، إلى تهاد الله تعالى.

تمة الاجتماع الخامس لجمعية أم القرى

قال (المحدث اليمنى) اتنا معشر أهل اليمن ومن يلينا من أهل الجزيرة كما اتنا لم نزل بعيدين عن الصنائع والفتون فكذلك لم نزل على مذهب السلف في الدين بعيدين عن التفتن فيه ومسلكتنا مسلك أهل الحديث وأكثرنا يخرج الأحكام على أصول اجتهاد الإمام زيد بن طلى بن زين العابدين أو أصول الإمام أحمد بن حنبل وانى أذكر للاخوان حالتنا الاستهدائية عسى ان الذكرى تنفع المؤمنين . وعسى أن يعلم المسلمون ولا سيما الأتراك ومن يحكمون أنامن أهل السنة لا كما يوهمون أو يتوهمون فأقول ان المسلمين عندنا على ثلاث مراتب العلماء والقراء والعامه .

فالتبقة الأولى (العلماء) وهم كل من كان متصفاً بمخمس صفات

(١) أن يكون عارفاً باللغة العربية المضرية القرشية بالتعلم والمزاولة معرفة كفاية لفهم الخطاب لا معرفة إحاطة بالمفردات ومجازاتها وبقواعد الصرف وشواذه والنحو وتفصيلاته والبيان وخلافاته والبديع وتكلفاته مما لا يتيسر إتقانه إلا لمن يفتى ثلثى عمره فيه مع أنه لا طائل تحته ولا لزوم لأكثره إلا لمن أراد الأدب .

(٢) أن يكون قارئاً كتاب الله تعالى قراءة فهم للمتبادر من معانى مفرداته وتراكيبه مع الاطلاع على أسباب النزول ومواقع الكلام من كتبها المدونة للأخوذة من السنة والآثار وتفسير الرسول عليه السلام أو تفسير أصحابه عليهم الرضوان ومن المعلوم أن آيات الأحكام لا تجاوز المائة والخمسين آية عدداً (١)

(٣) أن يكون متضلعا في السنة النبوية المدونة على عهد التابعين وتابعهم أو تابعى تابعهم فقط بدون قيد بمائة ألف أو مائتى ألف حديث بل يكفيه ما كفى مالكاً في موطنه وأحمد في مسنده ومن المعلوم أن أحاديث الأحكام لا تجاوز الألف وخمسة مائة حديثاً أبداً (٢)

(٤) أن يكون واسع الاطلاع على سيرة النبي وأصحابه وأحوالهم من كتب السيرة القديمة والتواريخ المتبصرة لأهل الحديث كالحافظ الذهبي وابن كثير ومن قبلهم كابن جرير وابن قتيبة ومن قبلهم كمالك والزهري واضرابهم .

(٥) أن يكون صاحب عقل سليم فطرى لم يفسد ذهنه بالمنطق والجدل التعليميين (٣)

(١) قد أحاط بها التفسير الأحمدي الهندي (٢) وقد أحاط بها الإمام الشوكاني

اليمنى (٣) قد حقق الغربيون ان لا ثمرة من المنطق كليا فأهملوه مع أنهم يستنون بالبحث عن وسائل تفاهم العجاوات اه من الأصل . ولعله يريد بما أحاط به الشوكاني

والفلسفة اليونانية والإلهيات الفيثاغورية وباحثات الكلام وعقائد الحكماء ونزعات المعتزلة وإغرابات الصوفية وتشديدات الحوارج وتخرجات الفقهاء المتأخرين وحشويان الموسومين وزويقات المرائين وتخرجات المدلسين (مرحى)

فأهل هذه الطبقة يستهونون بأنفسهم ولا يقلدون إلا بعد الوقوف على دليل من يقلدون فإذا وجدوا في المسألة قرآناً ناطقاً لا يتحولون عنه لغيره مطلقاً وإذا كان القرآن محتملاً لوجوه فالسنة قاضية فيه مفسرة له . ثم ما لم يجدوه في كتاب الله أخذوه من صحيح سنة رسول الله سواء كان الحديث مستقيماً أم غير مستفيض عمل به أكثر من واحد من الصحابة المجتهدين أم لم يعمل به إلا واحد فقط ومتى كان في المسألة حديث صحيح لا يعملون عنه إلى اجتهد ثم إذا لم يجدوا في المسألة حديثاً يأخذون بإجماع علماء الصحابة ثم يقول جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم دون قوم فإن وجدوا مسألة يستوي فيها قولان رجحوا أحدها بمرجع يقوم في الفكر لا يتبعون فيه أصولاً موضوعة غير مشروعة أو طرقاً مقرررة غير مرفوعة وأهل هذه الطبقة عندنا ينوزون أدهانهم بأصول استدلالات الإمام زيد رضي الله عنه أو غيره من الأئمة في تخرج الأحكام واستنباطها من النصوص بدون تقيد بتقيد أحد منهم خاصة دون غيره . لأنهم لا يجوزون اتباع إمام إذا رأوا ما ذهب إليه في المسألة بعيداً عن الصواب فلا يقلدون أحداً تقليداً مطلقاً كأنه نبي مرسل

والطبقة الثانية هم (القراء) وهم الذين يقرأون كتاب الله تعالى فراءد فهم بالإجمال مع اطلاع على جملة صالحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لا يستهدون في أصول الدين بأنفسهم لأنها بنية عمالاً على قرآن ناطق أو سنة صريحة أو إجماع عام مفسر لغير الناطق والصرح

وأما في الفروع فيتبعون أحد العلماء الموثوق بهم عند السني من الأقدمين أو المعاصرين بدون ارتباط بمجتهد مخصوص أو عالم دون آخر مع سماع الدليل والميل إلى قبوله كما كان عليه جمهور السنيين قبل وجود أصحاب المذاهب

والطبقة الثالثة هم (العامة) وهؤلاء يهدمهم العلم مع بيان الدليل بقصد الإقناع فالعلماء عندنا لا يجسرون على أن يفتوا في مسائل مضاهاة ما لم يذكرها دينها من

كتاب منتقى الأخبار الذي شرحه وهو ليس له . وأعرابيون لم يهملوا المنطق وإنما

خرجوا به عن التطيب المحنة

الكتاب أو السنة أو الإجماع ولو كان المستفتى أعجمياً أمياً لا يفهم ما الدليل وطريقته
هذه هي طريقة الصحابة كافة والتابعين عامة والأئمة المجتهدين والفقهاء الأولين من
أهل القرون الأربعة أجمعين (مرحى)

والتزام علمائنا هذه الطريقة مبني على مقاصد مهمة أعظمها تضيق دائرة الجراءة
على الافتاء بدون علم وفي هذا التضيق على العلماء توسعة على المسلمين وسد لباب
التشديد في الدين والتشويش على القاصرين ولهذا الحكمة البالغة بالغ الله ورسوله في
التكبير على المتجاسرين على التحليل والتحرير والمستسلمين لمحض التقليد

فالعالم عندنا لا يستطيع أن يجيب إلا عن بعض ما يسأل ولا يأنف أن يقف عند
«لا أدري» بل يخدر ويخاف من غش السائل وتفريره إذا أجابه بأن فلاناً المجتهد يقول
إن الله أحل كذا أو حرم كذا لأن السائل لا يعلم ما يعلم هو من أن هذا المجتهد الذي
أيسر بمعصوم كثيراً ما يخالف في قوله من هو أفضل منه من الصحابة والتابعين ومن
أنه يتردد في رأيه وحكمه كم اجتهد وكم رجع ومن أن أكثر دلائله إما ظنية الثبوت
أو ظنية الدلالة أو ظنيتها ومن أنه لم يدون ما قاله ولكن نقله عنه الناقلون وكم اختلفوا
في الرواية عنه بين سلب وإيجاب ونفي وإثبات وكم زيف أصحابه اجتهاده ورأوا غير
ما رآه ومن أنه أي المجتهد إنما اجتهد لنفسه وبلغ عنده عند ربه وصرح بعدم جواز
أن يتبعه أحد فيما اجتهد وتبرأ من تبعه الخطاء

فهذا (الإمام مالك) رضى الله عنه يقول ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه
ومردود عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل المؤرخون أن المنصور لما حج
واجتمع بمالك أراد على الذهاب معه ليحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس
على المصحف فقال مالك لا سبيل إلى ذلك لأن الصحابة افترقوا بعد وفاة النبي عليه
الصلاة والسلام في الأمصار يريد أن السنة ليست بمجموعة في موطنه الذي جمع فيه
مرويات أهل المدينة

وحكى في البرقيات والجواهر أن (أبا حنيفة) رضى الله عنه كان يقول لا ينبغي
لن لا يعرف دليلي أن يأخذ بكلامي وكان إذا أفتى يقول هذا رأى النعمان بن ثابت
يعنى نفسه وهو أحسن ما قدرناه عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب
وروى الحاكم والبيهقي أن (الشافعي) رضى الله عنه كان يقول: إذا صح الحديث
فهو مذهبي. وفي رواية إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا
بكلامي الحائط وأنه قال يوماً للمزني يا إبراهيم لا تقلدني فيما أقول وانظر في ذلك

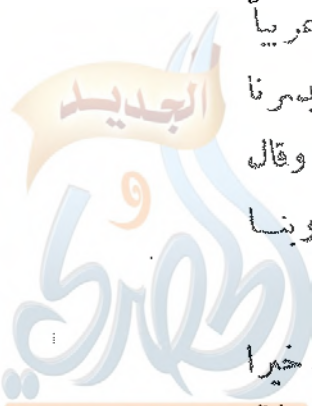
لنفسك فإنه دين وكان يقول لا حاجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن (أحمد بن حنبل) رضى الله عنه أنه رأى بعضهم يكتب كلامه فأنكر عليه وقال تكتب رأياً لعلى أرجع عنه وكان يقول ليس لأحمد مع الله ورسوله كلام وقال لرجل لا تقلدنى ولا تقلد مالكاً ولا الأوزاعى ولا الحنفى ولا غيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة وأسس مذهبه على ترك التأويل والترقيع بالرأى واتباع الغير فيما فيه طريق العقل واحد ونقل الثقة أن (سفيان الثورى) رضى الله عنه لما مرض مرض الموت دعا بكتبه ففرقها جميعاً

وروى عن (أبى يوسف وزفر) رحمهما الله تعالى أنهما كانا يقولان لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وقيل لبعض أصحاب أبى حنيفة أنك تكثر الخلاف لأبى حنيفة فقال لأنه أوتى من الفهم ما لم نؤت فأدرك ما لم ندرك ولا يسعنا أن نفتى بقوله ما لم نفهم دليله وتفتح (مرحى)

ثم قال أيها الإخوان الكرام قد أطلت المقال فاعذرونى فانى من قوم القوا ذكر الدليل وإن كان معروفاً مشهوراً وقد ذكرت طريقة علماء العرب فى الجزيرة منوها بفضلها لا بفضلهم على غيرهم كلام بل غالب علماء سائر الجهات أحد ذهننا وأدق نظراً وأعز مادة وأوسع علماً ولذلك لم نزل نحن فى تعجب وحيرة من نظر أولئك العلماء المتبحرين فى أنفسهم العجز عن الاستهداء وقولهم بسد باب الاجتهاد

نعم لم يبق فى الإمكان أن يأتى الزمان بأمثال ابن عمر وابن العباس أو النخعى وداود أو سفيان ومالك أو زيد وجعفر أو النعمان والشافعى أو أحمد والبخارى رضى الله عنهم أجمعين ولسكن متى كلف الله تعالى عباده بدين لا يفقه إلا أمثال هؤلاء النوابغ العظام أليس أساس ديننا القرآن وقد قال تعالى عنه فيه (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وقال تعالى (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً) وقال تعالى (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات) وقال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن) فما معنى دعوى العجز والتهميل بمن قالوا (قلوبنا غلفت) حمانا الله تعالى (مرحى)

أما السنة النبوية أفلم تصل إلينا مجموعة مدونة بهمة أئمة الحديث جزأهم الله خيراً الذين جابوا الأقطار والبلاد التى تفرق إليها الصحابة رضى الله عنهم بسبب الفتوحات والفتن فجمعوا متفرقاتها ودونوها وسهلوا الإحاطة بها بما لم يتسهل الوقوف عليه لغير



أفراد من علماء الصحابة الذين كانوا ملازمين النبي عليه السلام .
وكذا يقال في حق أسباب النزول ومواقع الخطاب ومعاني الغريب في القرآن
والسنة فان علماء التابعين وتابعيهم والناسحين على منوالهم رحمهم الله لم يألوا جهداً
في ضبطها وبيانها .

وكذلك الأئمة المجتهدون والفقهاء الأولون علمونا طرائق الاستهداء والاجتهاد
والاستنباط والتخريج والتفريع وقياس النظر على النظر فهم ارشدونا إلى الاستهداء
وما أحد منهم دعانا إلى الاقتداء به مطلقاً (مرحى)

نم اننا إذا أردنا ان ندقق النظر في مرتبة علم أولئك المجتهدين العظام لانجد فيهم
علماً وهيباً أو كسبياً خارقاً للعادة فهذا الإمام الشافعي رحمه الله وهو أغزرهم مادة
وأول وأعظم من وضع أصولاً لفقهاء نجله قد أسس مذهبه على اللغة فقط من حيث
المشترك والمتباين والمترادف والحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والشرط والجزاء
والاستثناء المتصل والمنفصل والمنقطع والعطف المرتب وغير المرتب والفور والتراخي
والحروف ومعانيها إلى قواعد أخرى لا تخرج عن علم اللغة واتبع أبا حنيفة في إدخاله
في أصول مذهبه بعض قواعد منطقية مثل دلالة المطابقة والتضمن والالتزام ومعرفة
الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض والمقدمين والنتيجة والقياس والمنتج. واتبعه
أيضاً في قياس ما لم يرد فيه قرآن أو حديث على ما ورد فيه وهكذا فتح كل من أولئك
الأئمة العظام لمن بعده ميداناً واسعاً فجاء اتباعهم ومدوا الأطناب وأكثر من الأبواب
وتفتنوا في الأشكال وتنويع الأحكام وأحدثوا علمي الأصول والكلام . وهذا التوسع
كله ليس من ضروريات الدين بل ضرره أكثر من نفعه وما أشبه الأمور الدينية
بالأمور المعاشية كلما زاد التأنيق فيها بقصد استكمال أسباب الراحة انسلبت الراحة

والقول الذي فيه فصل الخطاب ان الله سبحانه وله الحكم لم يرض منا ان نتبع الا علم
الأفضل بل كلفنا بان نستهدى كتابه وسنة رسوله على حسب امكاننا وطاقتنا وهو يرضى منا
بجهدنا حيث قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا ووسعها) فنسأل الله التوفيق لسواء السبيل .

قال (الأستاذ الرئيس) إني أحمد الله تعالى على توفيقه إيانا إلى هذا الاجتماع
البارك الذي استفدنا منه ما لم نكن نعلمه من قبل عن حالة إخواننا وأهل ديننا في
البلاد المتباعدة ولم يكن يسمع بعضنا عن بعض شيئاً إلا من السياح المتكدين الجهلاء
الذين لا يعرفون ما يصفون أو من أهل السياسة والعلماء المتشيمين لهم الذين ربما
يموهون الحق بالباطل بقصد تفريق الكلمة ومنع الائتلاف (مرحى)

ثم قال هذا واليوم قد انسحب ذيل الظل وقرب الزوال وأذن لنا الوقت بالانصراف .

باب التربية والتعليم

(الأزهر والأزهريون - وفاضل هندی)

إلى السيد الحكيم الفاضل محرر مجلة المنار الغراء

لست في حاجة إليها السيد الحكيم لأن أسهب لكم القول في فضل الانتقاد والمنتقدين وما لهم من الأيادي في ترقية الامم فان العوان لا تعلم الحجرة ، وهذا مناركم الاشر لا يكاد يقف على رأس كل سنة حتى يكون قد ذكر فصولا ضافية في الانتقاد . وانه المقوم لما اعوج من اعمال الامم والرافع لما حمل من شأنها والآخذ بيدها على مدارج الرقي والكمال . وعلم الله انه لا حامل لي على أن أوجه بسطوري هذه اليكم آملا في نشرها على صفحات مناركم لإعظيم الثقة ووطيد الامل بانكم لا تخشون في الله لومة لائم وأنه لا يوقنكم عن السير في سبيل الاصلاح غرض لهيان أو هتات مما يكتب في صدر فلان .

خرجت ذات يوم إلى منتزه الجزيرة لأبدد ما تراكم بصدرى الحرج من الهموم والا كندار في تلك الرياض الفسيحة وذلك الفضاء الممتد حتى إذا كنت على قيد اذرع من رأس المنتزه الجديد حيث تقف هناك سر كبات الكهرياء القادمة من الأهرام فالجيزة إذا أنا باحد صبية الفلاحين وقد أخذت ناحية عن أعين الناس وهو قابض على كثير من الأوراق المكتوبة يتصفحها واحدة واحدة وبعضها يتناثر من بين يديه إلى حيث تتلاقفها ايدى الرياح فنعبث بها اضفاف عبثه من قبيل فاهويت إلى واحدة منها وقد جرى بها الريح إلى ما تحت قدمي فاذا بها كلام عربي فتقدمت نحو الغلام وتلطفت في طلبها منه وأمرته ان يذهب فيجمع لي ما فرقته يد الهواء في متابلة فانس اعطيته إياه ففعل شاكراً ودعيت طيب الخاطر راضى النفس بعد أن سلمت منه أنه عثر عليها وقد لقت في خلاف على الطريق الكهرياء، فيما بين الجزيرة والجزيرة واخذت أنا طريقى الأول إلى حيث أشجار اللبخ القائمة على حافة النيل الغربية فجلست هناك في ظلها الوارف وكان الوقت اصيلا وصوت اقلها واحيل فيها النظر واطيل الفكر حتى تكشف لي امرها بمد طويل إيمان واهمال روية انها صحائف سودها بهن افاضل امند المواهب بالبرهان من د الاسلام الدائين من انه يقال لها (الله أباد) وعلمت من مجموعها ان الرجل احدوا اسر وجاتم اخطار وجواب

الجديد

اقتار من حيث لا صاحب له إلا همة يحاول أن يظاً بها قمة العيوق ونفس تنزع به إلى ذرى شرف لا تتناول إليه الاعناق وقد تجلى لي من رسائل كانت ترد إليه أن الرجل سيد بلدته، وأشرف بني جلدته، قدم هذه الديار سائجاً متجولاً كجال في كثير غيرها من بلدان المسلمين ولا هم له التقيب عن ادواء الأمة الاسلامية وأسباب انحطاطها وقد عاهد صديقا له في (حيدر اباد) على أن يوافيه برسائل متتالية يصف له بها كل ما يراه من ادواء الاسلام وعوامل ضعفه وأسباب تأخره ولقد قلبت في الاوراق كثيراً وقد كتب بعضها بالأوردية والبعض بالعربية على اجد فيها ما يشير إلى الرغبة في كتابتها وصونها عن أنظار غيره فلم يظهر لي إلا عكس ذلك فقد وجدت في أولى رسائله عبارة صريحة يأذن لصاحبه فيها بنشر ما كتب ويكتب لكل من أحب . وأهم ما رأيت في تلك الرسائل ثلاثاً بعث بها إلى صاحبه في حيدر اباد يصف له فيها الأزهر والأزهريين بعبارة لا تسلم من العجمة ولكن لم يركب بها مخارم الاغراب ولم يتدل إلى حضيض العمامة المبتذلة وقد نحى في انتقاداته خشن القول وغليظ الكلام حتى جاء كلامه أكرم انتقاد واعفه واكفه واحله . لذلك احببت ان ابعث بها إلى أعظم مجلة إسلامية وارسخها قدماً في الاسلام وأحبها لنشر فضائل رجاله وأحرصها على رأب صدعهم ومداواة دأهم وقد تصرفت بالعبارة تصرفاً لا يمس شيئاً من المعنى راجياً أن لاتضيعوا لي املاء . والله لا يضيع أجر من احسن عملاً، وهذه صورة الرسالة الأولى

(من القاهرة إلى حيدر اباد)

سلام عليك أيها الأخ الفاضل امد الله في حياتك ولا حرمني إخاءك واسبغ على رداً بخلافك . وبعد فقد ورد إلى كتابك الكريم أحوج ما كنت إليه فاستعذبت به وحسن موقعه من قاي وعاذ كرت ايها الاخ من استبطاء المراسلة واشفاقك من أن يصرم السعد جبل الود ويظفي غلة الشوق والوجد ويضرب على ماسبق به الوعد فأنا استغفر لك الله في ذلك وهو العليم بمالك في فؤاد أخيك مهما شطت به دار الغربة وبعدت به النجعة . وما كان لي وأنت موضع ثقتي ومكان اخلاصي وبك أعتصد وعليك اعتمد ان اظهر قولك زورة طيف أو انسى وعذك لمحة طرف وانما هي الاسفار أو رثنتي من الضعف والشحوب والانضاء ، مالو رأيت لاصبحت عذري فيما ارتكبت من الابطاء، ويعلم الله اني اكتب لك ما اكتب وأنا نضو سافر قد الحفني من وعثائه جليباً، وقل اطرقه ضربت على من رواقها قبايا، ولقد كان الاجدري أن لا اكتب لك

كلمة حتى أزيد من الراحة أياماً واسترد بعض ما قدمت من القوة لولا ما أخشاه من جرح صدرك وتغير فؤادك - فأما ما ذكرتني به وآخذتني على تأخيريه وسألتني إنجازه من زيارة مدرسة الأزهر الإسلامية الهائلة واستجالي لزيارتها إن لم أكن فعلت ثم بالكتابة إليك بما استبان لي من أمرها وطريقة التعليم بها وأن أسهب لك القول فيما أجده بها من مواضع النقد والتلاخطة . فقد صادف جميع ما ذكرت سابقاً رأي مني فيه ، وإن مندسة يزيد عدد طالبها على تسعة آلاف من المسلمين ما بين مصريين وسوريين وروسين وعرب واثراك وبربر وهنود لجديرة بأن لا أنساها في سياحتي بل جديرة بأن تكون زيارتها ودرس أحوالها جل ما أنا قاصده من تجوالي في ربوع الاسلام غير أن كتابك قد ورد علي وأنا لم ينس لي غير يومين في القاهرة وقد مضى يومان آخران من تاريخ وروده وأنا لم أزر تلك المدرسة إلا زورة واحدة لما ذكرت لك من الضعف واللغوب وسأكتب نموذجاً بما وقع لي منها في تلك الزورة مرجحاً التفصيل والاسباب لغيرها من الرسائل ولا غرو أيها الفاضل ان أتتك رسالتي هذه مختصرة في الوصف مقتصرة على ما ذكرت لك على وجه الجملة شأن من كان سريب الدار سريب اللغة فأقول :

كثيراً ما كنت أسمع من اخواني في الهند إذا حدثتهم في شأن الأزهر كلمة مقولة وهي (الأزهر أكبر مدرسة دينية اسلامية على سطح الكرة الأرضية) فكنت اهتز لذلك من الارتياح والظرب « كما اهتزت تحت البارج الغصن الرطب » . طالما كان يقع في أذني إذ ذلك انه على كثرة طالبيه وتعدد معانيه قليل النظام مختلف طريقة التعليم عقيم النتيجة ولكن ما كان ذلك لينزع من فاني تلك الهزة * وذلك الاعجاب به وبكثرة طلابه وما كان أيواً مني من أن أجده فيه إذا دخلته قليلاً من النظام وبعض الترتيب ولقد بت ليلة قدومي إلى القاهرة من الوجد لزيارته بايلة المسوع . حتى إذا كنت من صباح الغد وبلغت الساعة . . . أسرعت بركوب عربة إليه ودخلت فإذا ساحة مترامية الأنحاء لا فرش فيها إلا الغبراء ولا غطاء عليها إلا السماء غير انها تخلو من جمال هندام في جدرانها وكال هندسة في شكلها واتقان صنعة فيما يحيط بها من الأبواب والنوافذ ورأيت بها والفصل كما تعلمون شتاءً أناساً كثيرين يتشمسون وقد اشتغل البعض بتلاوة القرآن والبعض بالذاكرة في كراسة بيده وآخرين ما بين

مستلق على ظهره ومنكب على وجهه ومن بينهم من النفوا حول أدون المآكل
يا كلون فيها بشهوة المهوم فألقى في روعي لأول الأمر أنها ساحة يستريح بها الطلبة
في أوقات معلومة بعد طول المطاعة والدرس ، وإجهااد القوة ونصب النفس ، فعذرتهم
إذ ذاك على استلقائهم وانسكابهم وتراحمهم على المآكل لتعويض ما اندثر من أدمغتهم
عقب الجهد والتحصيل ، والاشتغال الطويل ، غير أني لم ألبث هنيهة حتى أخبرني
صاحب إلى جانبي من الطلبة السوريين - وكنت قد اصطحبته لمثل هذه الحال -
بأن تلك الساحة قطعة من المدرسة نفسها وان ما أراه إنما هو نظامهم في الطلب
والتحصيل فكنت أن أنصعق إذ ذاك وتلبد فكري بغيوم الكدر والحزن حتى
أوشكت أهلك أسي وغماً - ولقد كنت أرى في تلك الساحة الرجل وقد كبرت
سنه حتى خارت قوته ورق عظامه فأحنى ظهره ، وضعف عضده ، حتى رعشت يده ،
وكل بصره حتى لا يبصر إلا شفا وانه على ذلك كاه ليجلس وإلى جانبه فتى حديث
السن غنى الشباب ماطر له شارب ولا خط له عذار وكلاهما يدرس ويتفاهم مع
الآخر على أنه من أضرابه في الطلب ومناقسيه في التحصيل ويجلس كل منهما في حلقة
درس واحد. ثم اخترقت تلك الساحة وأنا مدهوش العقل ذاهل اللب لما أراه من
اجتماع الأضداد والمتناقضات وولجت من باب هناك إلى المقصورة المعدة للتدريس
وقد كنا قبيل الظهر فإذا محل فسيح الأرجاء ذو سقف يقوم على نحو أربعائة
عمود بحال بل منه شكلها أنها نقلت إليه من العابد والهياكل القديمة تميد بها تلك
الألوف ميداناً وهم على مثال من رأيت في صحن المدرسة من اختلاط الحابل بالنابل
وتلاشي النظام والترتيب إلى حد ظننت معه أنهم مأمورون بذلك وان من قوانين التعليم
هناك استئصال حب النظام من الصدور كما يستأصل الخلق السيء. وأعجب ما رأيت بين
الطلبة من سلطان العادة على النفوس أن الطالب هناك لا تحملو له المذاكرة ولا يروق
التحصيل إلا إذا رفع صوته بأقصى ما في إمكانه فيتألف من مجموعهم دوى يصم أذن
القادم عليهم فاخترق بي صاحبي السوري الجموع حتى انتهى بي إلى محل هناك يقال له
(رواق النمام) فصعد بي على مدارجه إلى غرفة هناك استرحت بها قليلا وكان قد
أذن الظهر فقال لي الصاحب هلم نمر بالدروس وهي منتظمة أما الدوى فلا يلبث أن
يسكن لاشتغال الطلبة بالسماع من معلمهم فلم أعمالك نفسي علم الله من البكاء
على أثر قوله انتظام الدروس وقلت ومهجتى تذهب من الأسى فتتصدر من عيني

دموعاً : يا حبذا ذلك الدوى لو كان زججراً رعد تبشر بسقوط غيث العلم من سماء
على صدور الطالبين ، فتنبت ما يقوم بشفاء داء الإسلام والمسلمين .
ثم قمت وقام صاحب حتى إذا كنا في واسطة الدرج أخذت أرسم له كيف
يشق بي الدروس وذلك أن يبدأ بدرس أول كتاب يدرسه في النحو ثم ينتقل
بالتدرج حتى درس آخر كتاب اصطالحوا أن يكون خاتمة الطلب في الفن ففعل وكان
أول درس وقتت عليه درس الكتاب الأول وأول كلمة سمعتها فيه قول المعلم « واختلف
في الجار والمجرور هل هو متعلق بظرف أو بفعل؟ » فالتفت إلى صاحبي وقلت أوتهمزاً
في ياهذا. لم أقل لك أن تذهب إلى أول كتاب فقال : لم أهزء بك والشيخ إننا نقرأ
أول كتاب في النحو ويقرر ثانياً درس في الكتاب. فقلت لن يثبت ما تقول في نفسي
حتى تربي آية ذلك فأشار إلي غلام يليه من الدرس فسأله ماذا يقرأ الشيخ بصاحبي؟
قال الكفراوى. قلت أنا والكفراوى ماذا. قال أول كتاب يقرأ في النحو. فأخذت
بيد صاحبي إذ ذاك وأنا خجل من اتهامي إياه وقلت اذهب بي توار إلى الدروس الثانوية
حتى أرى ماذا يقرأون .. ولا أريد أيها الأخ أن أطيل لك القول في هذه الرسالة
بتفصيل ما رأيته بعد ذلك لئلا أجمل لك فيه القول إجمالاً . وجدت معلم الكتاب الثاني
يشغل بتعريف المركب عند المنطقة طويلاً ثم لوى زمام الكلام إلى تعريفه عند
اللفويين فالليانيين فالتعريفين إلى فنون أخر ذهب عن أسماؤها وحفظ تعاريف
واضعها . أما الدرس الثالث فكان الشيخ فيه منهمكاً في تعريف الرثة واختلاف
الأطباء الأقدمين فيها وما قالوه في تكييف الصوت إلى كلام طويلاً . وكان ذلك كله
استطراداً من قول النحاة اللفظ صوت مشتمل على بعض الحروف وعلى ما ذكرت لك
كان الحال في بقية الدروس حتى إذا انتهيت إلى درس آخر الكتب كان يخجل لي أن
الشيخ إنما يلفظ رطابة لا يفهمها وإني لأنسم لك وأنت تعلم قدر اهتمامي بالعبارة
وشدة شغفي بها أنه لم يعلق بذهني من كل ما سمعته إلا كلمتين إحداهما قوله بين أجزاء
كل جملة وعلى رأس كل كلمة « قال الشيخ رحمه الله تعالى » والثانية ذكر سبب تسمية
سيويه من أن سيب اسم للأرثمة بالفارسية وويه اسم للتفاح. هذا ما رأيته وأقول لك
على الجملة في مدرسة بعيدة الصيت طائفة الشهرة في كل قطر من بلاد المسلمين حتى كاد
بعضهم أن يعلق بها الأمل في نجاح كل عمل .

ومما هو جدير بي أن أجمل لك فيه القول في الرسالة ان سنى الطلب يشغل
أن تكون من خمس عشرة سنة إلى ما يحتمل أن يعمر إنسان والطالب يشغل

هناك بالكتاب الأول في السنة الأولى ثم بالكتاب الثاني في الثانية ثم بالثالث والرابع والخامس والسادس في خمس سنين ثم ينتقل من النحو ويكون قد حضر ما يقابله من كتب الفقه إلى علوم البلاغة ثلاث سنين ثم يصرف ما بقي في تلقي كتاب كبير في الأصول وفي خلال هذه المدة يكون قد حضر في أوقات غير مضبوطة ولا منتظمة علوم التوحيد والمنطق والتفسير وبعد أن يأتي على ذلك كله درساً يكون يكون على خيار من أن يتقدم لشهادة الدراسة أو يرجع إدراجه إلى تلك الكتب والفنون فيلتزمها درساً درساً ويستمون ذلك فيما بينهم - إعادة المذهب . وقد ضمنى مجلس مع أحد المترشحين لشهادة الدراسة وكان ممن أعادوا المذهب فرأيت منه رجلاً وقوراً صالحاً على رأس الخامسة والأربعين من عمره غير أن بلسانه حبسة وعياً فعمدت إلى أن أعرف مبلغ علمه بالكتابة فقدمت إليه بلطف طلب ورقة سؤال راجياً أن يكتب لي ما تيسر من إنشائه ولما لم أفلح أكررت عليه من الإلحاح والإلحاف في الطلب فاكتمني بأن أخرج لي كتاباً كان قد حرره لأخ له من أبيه أصغر منه سنين رزق من الفلاحة والزروع رجو منه إرسال شيء من النمود والزراد ويشره بقرب نيل الشهادة أحببت أن أبعث به إليك بعد أن أقسم لك بالله قسماً حقاً لا آتما فيه ولا حاشاً أنه على أصله ما تحونت منه حرفاً واحداً وهو كما ترى قد قبضت من أسطره روح البلاغة وانظماً منها نور البيان وجفت منها غضاضة الدوق في التعبير ولقد كانت النفس تجدها بعض السلاوي وتلمس لكتابها شيئاً من العذر لولم تكن الرسالة محشوة بالأغاليط الصرفية واللحنات النحوية كما يظهر ذلك لأول نظرة فيها - والله حكمة خافية في ثمانين سنوات مضت في درس النحو والصرف - هذا ما أذكره لك في رسالتي هذه إجمالاً وسترى فيما يتلوها إن شاء الله تعالى وأسباباً شافياً والسائم عليك ورحمة الله (الإمضا)

وسأوفي حضرات قراء الدر الأغر بالرسالتين الباقيتين اللتين أرسلهما لصاحبه من هذه وهذا كما قلت غاية في آداب الانتقاد والاعتدال مما يستميل قلوب العقلاء إليه ويستدركه القراء العناء عليه .

عبد العزيز عثمان العريشي

بالأزهر

(المترجم) نشرنا هذه الرسالة تنشيطاً لكتاب الأديب وبياناً لكيفية التعليم في الأزهر يعرف ذلك بالتفصيل من لا يعرفه من أهل الأقطار الإسلامية وننتظر أن تكون الفائدة في رسالتي الهندي الأخيرين أنهم مما فيه هذه الرسالة .

آثار علمية أدبية

« أفكوهة أدبية للشاعر المجيد مصطفى افندي صادق الرافعي »

يا طير ما للنوم قد طارا وما قضينا منه أوطارا
 كأن هذا السهد لا يأتي يطلب من أجفاننا نارا
 إن كنت ظمآن فذى أدمعي تفجرت في الأرض أمهرا
 أو كنت ذا مسغبة فالتقط حبة قلبي كيفما صارا
 أو كنت مشتاقاً فكن مثلنا على النوى يا طير صبارا
 وجارني إن كنت لي صاحباً فان خير الصحب من جارى
 يا طير كم في الحب من ساعة يزيد فيها العمر أعمارا
 إن قلت تليبي بها فكرة جرت على الأفكار أفكارا
 أو قلت أنساها اقام الهوى من حرها في القاب تذكارا
 والصب ما ينفك في حيرة تزيده حزناً وأكدارا
 مالي أرى الأطيّار نواحة كأنما فارقن أطيّارا
 وما لأغصان الربى تلتقى كأنما استودعن أسرارا
 فاسأل نسيم الصبح إن مر بي هل حملته الغيد أنصارا
 واسأل عن الدار ويا ليتي أزور يوماً هذه الدار
 كأنها الجنة لكني أبطنت من وحديها النارا
 صاؤها مظلمة أحما وأرضها تطلع أقمارا
 وكم بها من أكل إن رنا سلت لك الأجنان دبتارا
 وإن مشى نخطر في تيهه هزت لك الأعطاف خطارا
 لأنكر السحر وذا طرفه أصبح بين الناس سحارا
 يا فاتن الصب على رغمه والمرأ لا يمشق مختارا
 طوراً بنا هجر وطوراً نوى أهكذا تخلق أطوارا
 لو شهبوا بدر السما درهما لشهبوا وجهك دينارا
 وكم درار فيك نظمها تجل أن تحسب أشعارا
 لو أن بشارا حكى مثلها أعطت لواء الشعر بشارا

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(حبر الكلام ، في القراءة خلف الإمام . وقرة العينين ، برفع اليدين)

كتابان مختصران للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح جمع في الأول ما رواه من الأحاديث النبوية الدالة على وجوب القراءة خلف الإمام في الصلاة وفي الثاني ما رواه في إثبات رفع اليدين عند الركوع وسد الأضراس . ومن شهيد الأول . والأحاديث في المسألتين كثيرة . وقد تذكرت الآن التي سمعت أستاذنا الفقيه المحدث الشيخ محمود نشابة الطرابلسي الأزهرى (رحمه الله تعالى) قال وهو يقرأ لنا شرح البخاري في أوائل طلبنا للعلم ان البخاري روى رفع اليدين عن خمسين صحابيا وله فيه كتاب ومن ذلك اليوم تميت أن أرى هذا الكتاب الذي اثبت البخاري المسئلة فيه بالتواتر حتى رأيتاه مطبوعاً في هذه الأيام . وكنت أعجب لترك الناس هذه السنة حتى الدين اثبتها أئمتهم كالشافعية .

الحنفية يتركونها لأن شيوخهم قالوا إنها مكروهة لأنها لم تثبت عند إمامهم وان كان كل من شتم رائحة علم السنة منهم موقن بأنها ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتاً لو وقع مثله لإمامهم لما تركها مرة واحدة . وأما الشافعية فانهم قد يتركونها مسaire للحنفية . صلى كاتب هذه السطور إماما بأستاذه الشيخ حسين أفندي الجسر فرقت يدي عند الركوع والقيام منه . ومن التشهد الأول كما هو دأبي فلما فرغنا من الصلاة قال لي أحد الشيوخ من الشافعية وكان حاضراً الصلاة : هلا تركت رفع اليدين أدباً مع أستاذك ؟ فقلت ما علمني أستاذي أن أترك السنة أدباً معه ولا أرى أن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يناق الأديب معه . فقال ذلك الشيخ : ان إمامك الشافعي ترد القنوت في الصبح أدباً مع الإمام أبي حنيفة عند ما زار قبره . فقلت معاذ الله أن يترك الإمام السنة لأجل أحد من الناس وقد أول العلماء هذه الحكاية عن تقدير ثبوتها (وما هي بثابتة) بأن الإمام ترك القنوت تشبهه عرضت له في رايه غيرت أجهاده وقتله . فصدقني الأستاذ وقال نعم هكذا أولوها

قد عجز المسلمون بهؤلاء الشيوخ الذين يقيمون سنة بترك السنة مساهمة لأهل الجاه من الأحبار وشيخاً لأهل الشبهة من الاموات . ومثل هؤلاء ، الشيوخ الذين يرجعون الدين إلى تدبير العاصفة يتجربون على انقراض أئمة العلماء والمصلحين من المعاصرين ويخافون من عبيدهم ويستمعون لهم أشد الخلق في حضرتهم والمامة تغتر بهم إذا

درسوا وخطبوا فيزيديونها غروراً

الكتابان اللذان نحن بصدد تقريرهما طبعاً معاً في الطبعة الحيرية على نفقة صاحبها الهام السيد عمر الحشاش وبياعان في مكتبته فنحث محبي السنة السنية على عطايتها والعمل بهما «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (الروضة الانيقة . في بيان الشريعة والحقيقة) كتاب يدل اسمه على مسماه من تصنيف العالم الصوفي الشيخ عبد العزيز الديريني المتوفى سنة ٦٩٧٧ رحمه الله تعالى . وفي الكتاب مسائل نافعة يصح ان تجعل حجة على الذين يدعون التصوف ويتكلمون بحرمات الدين . ويدعون انهم أولياء الله وأحبائه . من ذلك انه عقد باباً للانكار على مشايخ الطريق الذين يجتمعون بالنساء ويزعمون انهم يرشدونهن واستشهد لذلك بعدم مصافحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للنساء عند مبايعتهن على الايمان وغير ذلك وقال انه لا يصلح لتعليم النساء الا الراسخون في العلم والدين بشرط عدم الحلاوة وعدم اظهار الزينة . على ان المرأة انما تتعلم من الأجنبي ما يجب عليها إذا لم يكن لها محرم يعلمها . وقد ختم المؤلف هذا الباب بفصل قال فيه :

« وقد زاد قوم فزعموا ان اجتماعهم بالنساء والشبان وتعاطى هذه الأمور مما تحصل به البركة فان قرب المرأة أو الشاب من الرجل الصالح سبب لحياة القلب فان النور يسرى من القلب إلى القلب وأشياء هذه الزخارف الباطلة . فؤلاء قهوم تشبهوا بالشياطين فان الشيطان يسول للجاهل أموراً محرمة ويزينها بصور باطلة . فهذه حيلة فسق وحيلة مكر وخديعة كذب . فليت هؤلاء ، حيث وقعوا في هذه القبائح لم يضيفوا إليها ما هو أقبح منها فان العاصي المترف بمهصيته أخف أمماً وأقل جرماً ويجب على من له أمر أن يردع هؤلاء بالتعزير الشافي والزجر الكافي ومن لم يقدر على ذلك فليتهم نهياً كافياً فان لم يقبلوا وجب الإنكار عليهم بالقلب كما قال الله تعالى « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا » الآية اهـ

وقد وضع ناشر الكتاب في آخره قواعد جميلة منها هذه القاعدة الثابتة . قال : إذا حقق أصل العلم وعرفت مواده وجرت فروعها ولاحت أصوله كان الفهم فيه مبذولاً بين أهله . فليس المتقدم فيه بأولى من المتأخر وإن كان له فضيلة السبق . فالعلم حاكم ونظر المتأخر أتم لأنه زائد على المتقدم . والفتح من الله مأمول لكل أحد . والله در ابن مالك رحمه الله حيث يقول : إذا كانت هذه العلوم منجاً إلهية
ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من

المتقدمين ، نعوذ بالله من حسد يسد باب الإنصاف ، ويصد عن جميل الأوصاف . انتهى وهو تعجب) والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد ومكتوب عليه (ايابا سنة ١٣٢٠) فايته ينتشر بين أهل الطريق فينتقموا باعتداله (الحال والنال) قصة وضعها أحمد حافظ أفندي عوض كما ذكرنا في تفريظ (قصص مسامرات الشعب) شرح فيها كيفية عشق الفتيان والفتيات أو التلامذة والتلميذات في مصر وكيف يعوى بعض البنات المتعلقات بهضاً وقد علمنا انه لم يذكر الا بعض الواقع بالاختصار . القصة أنفع القصص التي ألقت لمكتبة الشعب أو انفع ما ألقت الشبان المصريون من هذه القصص وان كانت في عبارتها دون ما كتب حافظ من قبل لأنه كان في وجل من طروق هذا الباب الذي يظهر من وراءه سوء التربية في قومه وفي حذر واشفاق من عند الماذلين ، ولوم اللامئين ، فلم ينطلق قده بحرية تامة وله الفضل ان طرق هذا الباب من أبواب الجيد

موضوع القصة بنت اسمها (اسماء) نشأت (ولا أقوم تربت) في حجر الدلال ثم وضعت في المدرسة فصاحبت فيها بنت أحد الأغنياء من المصريين المتفريجين حتى صارت تركب معها احياناً إلى بيت ابيها فتدري فيه الأثاث والرياش وكيفية المعيشة على الطريقة الافرنجية فحقت عادات بيت ابيها الشرقية وفي هذا المقام إمام بكيفية الانتقال من العادات الشرقية إلى العادات الغربية في شؤون المعيشة .

امتدت المعاشرة بين البنين حتى ركبنا يوماً للترهة فلتسبيهما في الطريق احد الشبان المتعلمين الذين قال حافظ في وصفهم « كان مبلغ ما تعلموه من المدارس وما تلقوه من دروس الحياة مقصوراً على العناية بملابسهم وتنسيق هندامهم ووضع طرايبشهم المائلة إلى جهة الأذن على شعر لامع مدهون بكذا وكذا . . . وياقة مرتفعة ورباط رقبة فيه دبوس من الماس ولباس (أي سراويل) ضيق وخواتم من الذهب ومنظار بسلسلة ذهبية وحذاء أصفر رفيع براق » وكان هذا الشاب عشيق الفتاة المصرية فكشفت اسماء بعشقتها وسألته عن العشق ولما عرفت انها لا تعرفه نبذتها بلقب السكنة . ثم أقبل الشاب وصالحهما مسامحاً ولما صافح اسماء اضطربت من الحجل لأنها لم تعود ذلك فقالت لها رفيقها : « مالي أراك قد خجلت وهل في الحديث والتسليم على الشبان عيب ؟ إنما العيب ان لا ينظر إلينا أحد ولا ينظر إلى محاسننا إنسان » ثم رغبتها في قراءة القصص الغرامية واعطتها واجدة منها ففتنت أسماء بأخبار NEW & EXC العشق والغرام ، وشغلت عن الدرس والنم ، فقغير حالها حتى تنهت والدتها لذلك

التغير وسألها عن سببه فكذبت في الجواب . قال المؤلف « وليس الصدق صفة محترمة عندنا معاشر المصريين بل يكاد الإنسان أن لا يعرف له مذبة . بل ان شئت وقل إننا تعلم الكذب في بيوتنا من آباءنا وأمهاتنا » ثم إن أسماء تعلمت العشق فعمشقت شاباً مهذباً

ثم إن المصنف ذكر ان البنيتين أسماء ونجدة حضرتنا احتفال عرس صديفة للثانية ووصف فيه ما هو جار في مصر الآن من مغازلة النساء المتربات للرجال من النوافذ والكوى وهن شرب النساء الخمر حياً ، وذكر ان أسماء تعلمت في تلك الليلة من البنات الشرب على أنه من « التمدن وانودة » فلما علمت مع صديقتها قادت إلى النوافذ كغيرها فابصرت كل منهما من نخب وكاتبنا على موعد منهما فأشارتا إليهما بالانتظار فلما التقى الإزملة حصل التعارف بين الجميع (كذلك العادة بين الأحداث من العاشقين والعاشقين في مصر كما أخبرنا المحدثون) ثم ذكرت أسماء مع عشيقها في مركبته كما ركب عشيق نجدة معها في مركبها واطلقوا إلى الجزيرة . ولكن ساء صاحب أسماء سكرها ونهتكمها الذي تعلمته من نجدة وعشيقها على ذلك فوعدها بأن تكون كما يحب وهيات ذلك فان السائر في طريق الرذيلة كمن يتدهور من حلق لا يقف حتى يبلغ الفرار كما أشار إليه المصنف . ثم ان عاشق أسماء يأس من صلاح حياها فتركها ثم قضى أهلها عليها بالبروج بأحد أولاد العمدة الأغنياء فوذبت كارهة وعامت روجها أقبح المعاملة لاحتقارها إياه أنه لا يعرف الفرسوية وفنون التخث والنهتك وكان أولاً يحبها ويحمل إهانتها حتى عيل صبره فأبغتها وعلق بالراقصات وعرف البغايا وشرب الخمر واعتزلها بالمره . فشكت يوماً إلى صديقتها القدعة فأشارت عليها بأن تعلمه بالملل فتأنق منه بالبغاء ففعلت فأصيبت بذلك الزهري وانتقل المرض منها إلى ولدها بالعدوى . عاث فيها المرض فتفرح بدنها واقبات سحتها وتحول ذلك الجمال إلى قببح تشعر منه الجلود وانتهى بالجنون ثم بالموت

هذا هو الوباء السارى فى حياة مصر الادبية وما وصف كاتب القصة الابعض من علم فهل يوجد فى مصر قوم يغارون على الملة والأمة فيسعون فى تربية الناشئين والناشئات تربية دينية تصادم هذه الشرور ، وتقلل من هذا الفجور ، الآباء مهملون والامهات جاهلات فماذا يفعل البنون والبنات ؟

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فلا تلم الاولاد فيه على الرقص

الرجال هم الذين يغيرون أحوال الأمم الاجتماعية وليس عندنا رجال . نعم إن خير

رجال مصر هم الذين أسسوا الجمعية الخيرية الاسلامية ولكن عملهم للامة لا يزال ناقصاً
فاذا استطاعوا ان يوجدوا مدرسة كلية في مكان بعيد من المدن بل عن الناس ربون فيها
طائفة من الناشئين حتى يكونوا رجالا عاملين فذاك باب النجاح دون سواء وان
لم يستطيعوا فمستقبل مصر مظلم جداً والله أعلم بمصير الأمور

﴿ قصص (روايات) مجلة الهلال ﴾

جاءنا من بعض فضلاء القراء ما يأتي بحروفه

« رأيت في مجلة المنار الصادرة في غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ تقريباً
للرواية الاخيرة من روايات حضرة محرر مجلة الهلال التي عنوانها (الحجاج بن يوسف)
وقد ألمتكم فيه إلى ما انتقد به على المؤلف حينما ظهرت رواية (عذراء قريش) وقد
ظهر لبعض القراء أن حضرتكم لا تنعمون على هذه الروايات لما قدمتموه من الاعذار
عما يشوبها من الاكاذيب التي هي من لوازم وضعها مع ان منها نسبة العشق إلى مثل
محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما مع شهرته في التاريخ بصد ذلك وتشبه عذراء قريش
بالرجال ووقوفها في مجمع الصحابة ترشدهم إلى حقائق الدين وتوحيهم على ما حصل
منهم في بدء الفتنة المشهورة ولا يخفى حضرتكم أن مثل مقدمته التي نقلتموها لا يرى
الكاتب مما يأتي به مخالفاً لحقائق التاريخ كما هو مبدأ الاسلام في كراهة الكذب على
أية حال . واني متيقن انكم لو كنتم اطلتم على هذه الرواية لما قلتم كلمة واحدة في
تقريبها . وما كنا نهم لو جاء هذا المدح في غير مجلة المنار التي هي المجلة الدينية
الموثوق بها فيما تبديه من الآراء في احكام الدين فمعظم القراء يطلبون من حضرتكم
الافصاح عما ترون فيها لأن المسألة عظيمة إذ اساسها تاريخ الاسلام والصحابة الذين هم
الاسوة الحسنة في اعمالهم وهم نقلة الحديث وهم الثقات فيما يروون وأنا واثق أن
كلمة منكم ليست ككلمة من غيركم فنسأل الله لنا ولكم التوفيق إلى الحق والسلام »
(المنار) قد صرحنا في تقريرنا القصص الاخيرة بأننا لم نقرأ القصة التي
ينسبها صاحب الهلال في التاريخ الاسلامي فنحکم لها أو عليها . وانما تذكرنا اننا
قرأنا في المؤيدتها . اعلمنا أن بعض الفضلاء ناقلين من مؤلفها لأنه وصف
بعض رجال السلف الكرام بالعشق الذي لا يليق بمقامه . وقلنا في القصة الاخيرة
اننا رأيناها خالية من هذا العيب وهذا دليل على انصاف المؤلف وعمله بما يقتضيه

تقد الناقد برجوعه عن نسبة العشق إلى الصحابة وأئمة السلف رضئ الله عنهم .
والحاصل أن ما تنتقد به هذه القصص أمران أحدهما عدم حفظ كرامة السلف بان
ينسب إليهم ما لا يليق بهم وقد كان المؤلف وقع في هذا تقليداً للأفروج الذين لا يتحامون
مثله ويظهر أنه رجح عنه ارضاء أهراء ما يكتب من المسلمين . وثانيهما اشتباه الحق
بالباطل في سرد وقائع التاريخ ممزوجاً بأخبار الغرام الكاذبة ونحن نرى أن المقدمة التي
تقلناها عنه تبرئه من هذا النقد إلا أن تكون غير صادقة . فإذا كان يقول أن كل ما عدا
الحكاية الغرامية من القصة هو من التاريخ المنقول فلا سبيل إلى نخطئه إلا ببيان أن
بعض ما في تلك القصص ورا . الحكاية الغرامية التي تتخللها غير صحيح أو أن هناك
اشتباهاً بين الحكاية والتاريخ . فعلى المنتقد الشواهد والبيئات إذا ادعى هذا وعلينا
أن نشره ونبين رأينا فيه والله يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضيه

البدع والخرافات

والتقاليد والعادات

(. مسيح الهند)

ملاً هذا نرجل المدعى المهدية والمسيحية الدنيا صراحاً ونشر الكتب ورسائل
الناطقة بدعواه في الهند تم في سائر الأقطار الإسلامية . ولكن لا يفهم أحد حقيقة
مراده والأصول التي يدعو إليها كتبه ورسائله كالمسحج كسجع السكبان بل هو
أقل وأضعف فان صبر الإنسان على قراءته ليفهم مراده يرجح إلى ذهنه بعد القراءة
فلا يجد فيه إلا إطراد هذا المدعى أو الدعى نفسه والإغراق في الشناء عليها وذم الذين
لا يؤمنون به ولا يجيئون دعوته . وربما نجد في الكتاب الطويل كلمات في دينه الجديد
لا يعقل أحد لها فائدة إلا تزلفه للانكباب لتركوه وشأنه يتمتع بلقبه الذي زعم ان الله
منحه إياه (المسيح) كمنسجه حكم الجهاد وتحريمه على المسلمين وكدهه الانكليز
والدعاء لهم لانهم يحمونه

ليخبرنا هذا المسيح الدجال أين المسلمون المشتغلون بالجهاد فيجعل ركن دعوته
وأس اصلاحه ارجاعهم عنه . ألم ير أن معظم بلادهم ذهبت من أيديهم لاهلهم

الجديد

و

NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أمر المدافعة عنها؟ أم ير أن الأجانب الذين يعيبونهم بأنهم أمة حربية قد سبقوهم في الفنون الحربية حتى سادوا عليهم؟ فهل نزل عليه الوحي من أوربا بأن الحرب عار على المسلمين، وفضيلة للمسيحيين، فصدق الوحي الأوربي وقام يدعو إليه قومه ليهدبهم ويلم شعرتهم ويرأب صدعهم

يرغم أن الأخبار الواردة في نزول المسيح كلها تصدق عليه. الأخبار ناطقة بنزول عيسى ابن مريم فأين عيسى عليه السلام، من غلام أحمد القادياني عليه اللام. الأخبار ناطقة بأن المسيح ينزل من السماء بين ملكين فأين الهند من السماء؟ وأين ملائكة من أتباعه البنداء؟ الأخبار تصف نبي المسيح بما لا ينطق عليه مهما تنطع في التأويل. وزخرف الأباطيل. يقول إن ظاهر القرآن يدل على أن المسيح قد توفي وأنهم اكتشفوا قبره. تقول إذا سلمنا لك أنه مات لأنه هو ظاهر القرآن فهل يدل موته على أنك أنت المراد بالأخبار الواردة في نزوله؟ كلا. فإما أن تؤول الأحاديث تأويلاً مقبولاً وإما أن تقول إنها غير صحيحة متنا وإن صحت سنداً لأن القرآن متواتر قطعي وهو كلام الله تعالى فكل قول خائفه فهو باطل إذا كان لا يتفق معه بالتأويل

يدعي هذا الدجال أنه جاء بخوارق العادات لأنه ألف كتاباً عظيماً في عيته وحمير في أعين الناس، لما فيه من الهديان والوسواس، فإذا كان التأليف السخيف دليل النبوية والمسيحية. فهل يكون التأليف الذي يستحسنه جميع العقلاء دليلاً على الألوهية؟ أظن هذا العاقل أن القرآن كان معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه كتاب مؤلف؟ كلا إنه معجزة لأنه اشتمل على أعلى العلوم الإلهية والاجتماعية التي اهتدى بها الناس وصلحت عقائدهم وأخلاقهم وقد ظهر مع ذلك بلسان أمي لم يتعلم شيئاً. فهذا هو الوجه الأعلى في إعجازه. ومن وجوهها أنه وصل من البلاغة إلى حد عجزت عن بلوغه البلغاء مع أن الجأئى به لم يكن معروفًا بالبلاغة. ومن بلغ الأربعين ولم يعرف له امتياز بالشيء فلا يعقل أن ينتقل مرة واحدة إلى درجة يفوق الأربعة عشر بها جميع الناس بذلك الشيء إلا بإمداد من يده خرق العادات، والمؤيد من شاء بالآيات البينات. وأما زعمه أن الفاتحة تدل على مسيحيته وإن لفظ الرحمن الرحيم يدل على محمد خاتم الأنبياء وعلى مسيحه أحمد القادياني فهذا أقبح تلعب بالقرآن ويمكن أن يستدل صاحبه بكل كلام على كل شيء لأنه لا يتقيد بلغة ولا عقل ولا فهم فعسى أن يرجع هذا القادياني إلى رشده، ونرى الجزر قلل من طغيانه ومدته.

الجديد

 شبكة
 الألوكة

NEW & EXCLUSIVE

* مثال من أمثلة طفولية الأمة - إبطال مدرسة فرجلى *

نحس حسين بك فرجلى واحتمى على نظارة المعارف المصرية منذ أربع سنين لأنها لم تقبل بعض أولاده في مدارسها وسول له تحمسه أن ينشئ مدرسة ينسبها إلى نفسه تكون حجة على « وطنيته » وزلفى يتزلف بها إلى أميره وسلطانها لأنها ضد المحتلين فأوحى إلى الجرائد أن تنوه به فتوهت وساعدناها نحن على تنويرها لأن إنشاء المدارس الأهلية هو أفضل عمل يعمله الأهليون لأمتهم وبلادهم والرياء قنطرة الإخلاص كما يقول الصوفية . ومما تبجح به وافتخر أن مدرسته تزيد على مدارس الحكومة بتعليم التركية إثباتاً لجنسيته ، وتعليم الدين خدمة للملة . وقد كان أول دليل على انفراج زاوية الحلف بين القول والعمل أن اللجنة التي عقدها في داره لانتخاب المعلمين للمدرسة عرض عليها فيمن عرض من المعلمين رجل اعترفت اللجنة بأنه أقدر المعروضين على تعليم الدين والعربية ، ولكن فرجلى بك ومستشاريه من الأحداث الذين يسمون أنفسهم « الشبيبة المصرية الحقة » ويمتازون بكثرة اللفظ بالوطنية المهمة لم يقبلوا هذا المعلم لأنه ليس مصرياً . فلم تشفع لذلك ارجل عندهؤلاء الوطنيين ديانته الإسلامية . ولا جنسيته العثمانية

مع هذا كنا ندعو أن يثبت هذا الرجل في عمله حياً في المحمدة ولكن بلغنا في هذه الأيام أنه لم يتم على اجازة المدرسة الصيفية الشهر حتى أرسل إلى معلمها بخبرهم بهزلهم وإبطال المدرسة واختار هذا الوقت ليحرم الأساتذة من أجورهم مدة الاجازة . الأمة في طفولية وسقوط الطفل ليس بعجيب وإنما العجيب ثباته فإذا سقطت مدرسة فرجلى فإن من ذوى المدارس الأهلية من هم أقوى عزيمته منه ولذلك ثبتت مدارسهم كالمدرسة العثمانية وكمدرسة الماجدى وغيرها . فلا نياس إذا سقط قوم ونهض قوم ما دمنا نرى الأمة متحركة اطلب العلم والعمل على أننا نرجو أن يثوب لفرجلى بك رشده وينثى عن عزمه الأخير والله الموفق وهو نعم النصير

(الوباء والعدوى) ثبت بالمشاهدة أن في قىء المصاب بالهَيْضَة الوبائية وبرازه مادة سامة حية تنمو وتزيد في الجوف الذى تدخله . فالعدوى التى يقولها الأطباء هى انتقال هذه المادة السامة من شخص إلى آخر كما ينتقل السوس والبق والثعابين . إلا أن الفرق بين جنة الوباء وغيرها ان الأولى لا ترى إلا بالنظارة فلا احتياط الصحى هو ما يمنع انتقال جنة الوباء من مريض إلى صحيح والدواء الذى يطهرون به أمتعة المصاب كالدواء الذى يقتل البق والسوس . فما معنى إنكار هذه العدوى باسم الدين ممن لا يعرفون ديناً ولا دنياً؟